الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقما التسجيل: _161635098444

_161635086446

شيطنة الخطاب الرسمي للأصوات السياسية المعارضة في تاريخ الغرب الإسلامي الدولة الموحدية أنموذجا

مذكرة ماستر ل.م.د.

في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالبتين: أسماء يحوي وبشرى رويشي

نوقشت بتاريخ: 2021/06/16، أمام اللجنة المكونة من:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	محمد الصديق محمودي	أستاذ محاضر	المسيلة	رئيسا
2	لخضر بولطيف	أستاذ محاضر	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	محمد حصباية	أستاذ محاضر	المسيلة	ممتحنا

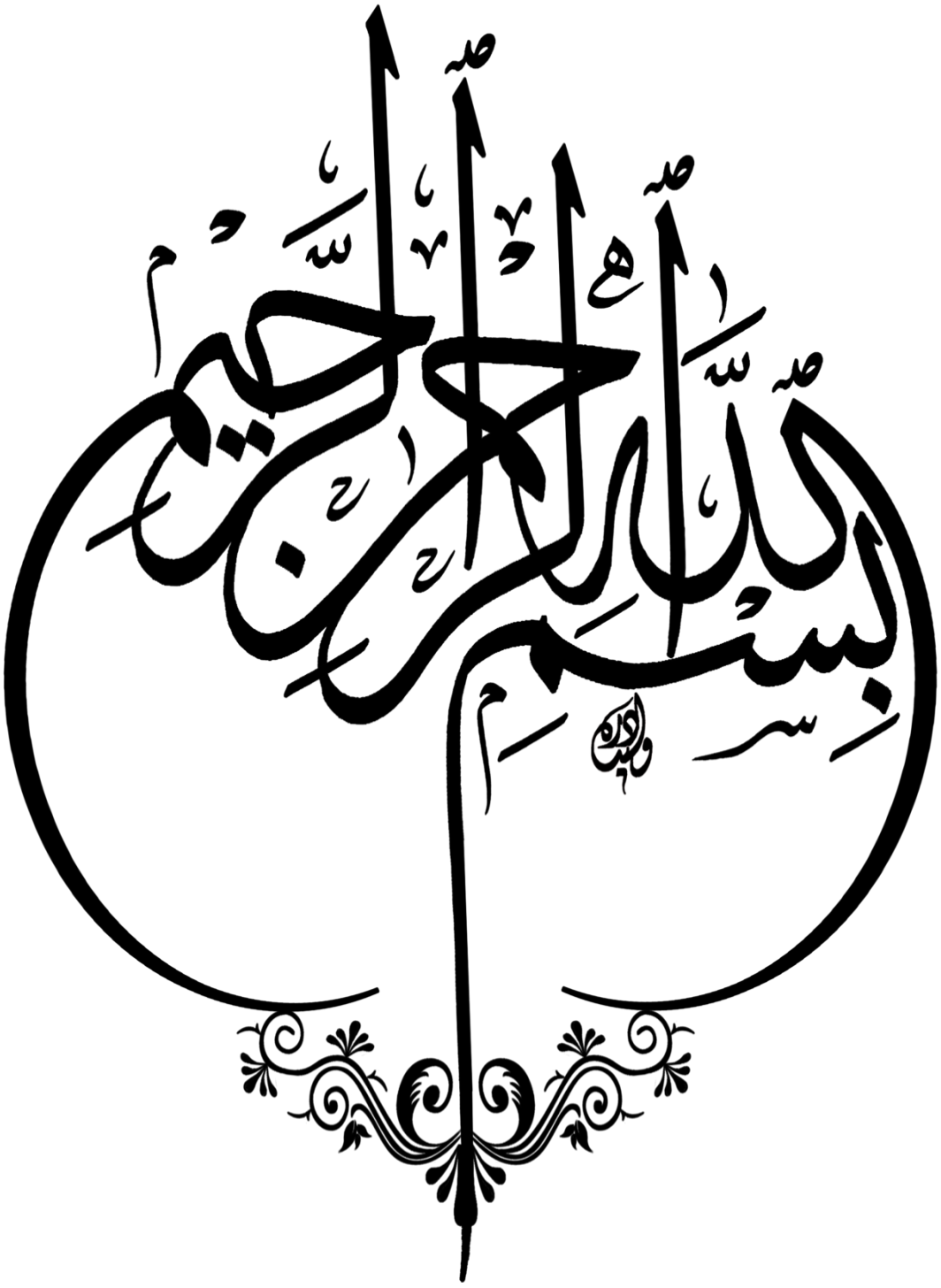
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله رب العالمين

إلى كل من حمل راية القرآن، وتلاه أناء الليل وأطراف النهار،

أهدي هذا العمل المتواضع..

إلى الذين لا تكف الروح عن الدعاء لهم: أمي وأبي

إلى أختي العزيزة والوحيدة "صابرة" التي لم تبخل علي بشيء طوال مشواري الجامعي وإلى

زوجها جمال جغلولي الذي أعده مثل أخي

إلى إخوتي: فارس، ونور الدين، وياسين، وأحمد

بشرى

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من هي في الحياة حياة،

إلى من منحني قوة الاجتهاد وحب العلم، وأضاء لي الطريق،

إليك ينحني الحرف حبا وامتنانا، إليك أمي أهدي هذا العمل،

وإلى الغالي المعين أبي العزيز،

وإلى إخوتي وأخواتي،

أخص منهم بالذكر إيمان التي كانت نعمة السند رغم الظروف

فافخر بعلم ولا تطلب به بدلا * فالناس موتى وأهل العلم أحياءُ

أسماء

شكر وعرفان

قال الله تعالى في محكم تنزيله: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ، وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" [إبراهيم: 7]

تناثرت الكلمات حبا وحبرا وشكرا، من ثنايا الروح والقلب، إلى صفحات الأوراق، للخالق العظيم الهادي، ثم لكل من علمنا وبدّد غيوم الجهل من سمائنا، وتولّى هممنا تشجيعا، وعثراتنا إقالة، من معلمينا وشيوخنا، وفي طليعتهم المستحق لخالص شكرنا وتقديرنا؛ إلى معلمنا وشيخنا فضيلة الأستاذ الدكتور: لخضر بولطيف.

والشكر موصول إلى الأستاذ العراقي الذي قدم لنا يد العون الدكتور عبد الصمد جاسم الكبيسي.

وإلى جميع أساتذة قسمنا بصفة عامة، وأساتذة الوسيط بصفة خاصة، خاصين بالذكر منهم: الأستاذ الطاهر بونابي، والأستاذ عبد العزيز شاكي، والأستاذ عبد الحميد عمران.

المقدمـة

1-أهمية الموضوع وإشكاليته:

كثيرا ما تستوقفنا بعض الأقاويل والدعاوى التي تتداول في أوساط الباحثين وحتى بعض الأساتيذ ممن ننهل منهم العلم، ممن يتراءى لهم أن حقل البحث التاريخي لاسيما السياسي قد نصب أو قتل بحثا، وجلها دعاوى تصب في خانة رفع لافتة التخاذل وانتكاسة الدراسات التاريخية، إلا أن هناك من لا يزال يبعثه الأمل على إحياء التاريخ من جديد بأعمال جديرة بالمتابعة، وكان الحقل التاريخي السياسي أحد اهتماماته.

إن كنا سنسلط الضوء هذه المرة على حقل السياسة، وبالتحديد الصراع ما بين السلطة السياسية الرسمية والمعارضة، وكيف تناوبت عليه أقلام كتاب البلاط بسطا ونقدا ممتزجا بكثير من التحامل، لذلك فقد اخترنا أن نتطرق في ثنايا هذا الموضوع لفترة حافلة من تاريخ المنطقة، وهي فترة الموحدين التي أسالت الكثير من الحبر ولا تزال الأقلام تزف لنا موضوعات مستجدة لهذا التاريخ المضمر إلى الآن.

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يتفرد بقراءتين مميزتين أولهما:

أولية لصناع الخطاب الرسمي من فقهاء وكتاب ومؤرخين ليست مجردة بما حملته كتب التراجم، إنما بما تراءى لنا عن أشخاصهم بالتحليل والنقد، وذلك من خلال ملامسة الأصول الرئيسية لكتابات البلاط الموحدي، أما القراءة الثانية التي ستظهر جدية الموضوع وجدارته بالدراسة؛ كونه يتناول موضوع الصراع بين السلطة والمعارضة، ليس في إطار مجرى التاريخ بوقائعه وأحداثه، إنما قراءته من الداخل لأدبيات كتاب البلاط، من خلال ما اكتنفها من ألفاظ تشويه للمعارضة التي هي في الحقيقة نظرة أحادية للسلطة، وستكون قراءة تأويلية تحدد معالم السياسي والاجتماعي والديني لموضوع الشيطنة.

ومن خلال هذه الأهمية تكشفت لنا إشكالية بحثنا التي ستتضح من خلالها خبايا الخطاب السياسي الرسمي المتواري وراء كتابات كتاب البلاط عن المعارضة، من خلال تفكيك ألفاظ التشويه والشيطنة، فكان من المهم طرح إشكاليات لكل عناصر الموضوع، لتكوين إجابات ترضي فضول هذا الطرح كما يلي:

ما هي الواجهة والشخوص الأولى التي وجب التطرق إليها، والتي ستضمن قراءة صادقة وحقيقة عن هذا الخطاب الرسمي بكل ما حمله من مضامين، حتى لو كانت مشوهة دون نقصان؟ وما هي البواعث الأولى لتحول الفقيه إلى سياسي ومساهمته فيها إما بذوبانه وتماهيه أو ككاتب ناقد؟

كيف ساهمت ألفاظ الشيطنة في صنع صورة عن الفساد والحرابة وألاعيب المعارضة من خلال سياسة التلبيس والتدليس؟

ما هي أوجه الطعن الاجتماعي في المعارضة في رموزها ومن انضاف إلى صفوفها؟ وكيف ساهمت هذه الألفاظ في تسليط الضوء على طبقة العامة؟

دائما ما كانت الرغبة الصادقة في البحث موصولة بدوافع موضوعية وذاتية ستحدد مدى نجاح البحث ولو نسبيا، ولقد انبعثت لنا مجموعة من الأسباب هي المحفزة لاختيار هذا الموضوع يمكن حصرها فيما يلي:

أسباب موضوعية: كونه يحمل قراءة جدية للتاريخ من جانب آخر في العلاقة بين السلطة والمعارضة، بعيدا عن الطريقة التقليدية في عرض الأحداث بالتفصيل في الجزئيات والألفاظ، والاطلاع على خلفيات وخبايا أشهر كتاب دولة الموحدين.

أسباب ذاتية: هي الرغبة في التعمق في التاريخ السياسي الموحدي وصراعاته، ذلك لأنه دائما هو المحرك الأساسي لباقي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية، كونها غير محصورة في مؤلفات محددة بل تفرد بأجزاء منها التاريخ السياسي، فهو البوابة الأولى لفهم باقي الجوانب رغبة في دراستها بدقة.

2-الدراسات السابقة:

بما أننا في زمن تزاحمت فيه الموضوعات والدراسات في ميدان البحث، من خلال محاولة الاطلاع على مشتملاتها، وجدنا أنها قد لمست جزءا يسيرا من موضوعنا حيث كانت محملة بتراجم المؤرخين سيرة ومنهجا؛ منها مذكرة "دور مؤرخي البلاط في الغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي"، للحاج غيدي، لكن مضامينها تتوقف عندما يتعلق الأمر بألفاظ التشويه المصاغة من قبل كتاب البلاط التي ستجلي حقيقة الخطاب الرسمي في نقله لصورة المعارضة، وهذا إما نجده شحيحا إلا بما أوردته بعض المراجع من كتب ومقالات، مما استطعنا الوصول إليه. ومن هذه المراجع كتاب "الإسلام والأخلاق والسياسة"، لمحمد أركون، الذي أورد ألفاظ التشويه الاجتماعي العامة التي كانت المساند الأكبر للمعارضة، لكن ضمن التاريخ الإسلامي فهو بعيد زمنيا عن عينة الموضوع، إضافة إلى مقال "التراشق بالألفاظ بين المرابطين والموحدين"، لعمر بن حمادي، لكنه بعيد عن الإطار الزماني فهو يتناول مرحلة الدعوة الموحدية ونحن ندرس مرحلة الدولة، أما أغلب الدراسات فقد جاءت تكريسا لفكرة المعارضة والسياسة الرسمية للسلطة، من حيث الوقائع والأحداث، خلوا من القراءة التحليلية التنقيبية.

3- المنهج والرؤية:

لأنه لزم لكل موضوع قيد البحث والكتابة أن يتم بسطه ودراسته وفق رؤية ومنهج معينين، يسير وفقهما التحرير، وهو ما يجعله عملا علميا دقيقا يعطي نتائج جدية ومنطقية، لذلك فقد احتذينا في هذه الدراسة رؤية تستمد من المنهج التاريخي، الذي ساعدنا على استقاء المادة من مصادرها الرئيسية، التي ستشكل لبنة لبناء البحث، بالاعتماد على آلية استقصاء لما جاء في سيرة كتاب البلاط، ولما جاء في إيرادهم لمضامين التشويه، ثم آلية النقد والمقابلة لما جاء في تراجم المؤرخين والفقهاء من تناقض وتضارب.

4- هيكل الموضوع:

لقد كان الاحتكام في وضع خطة البحث إلى المادة المصدرية الرئيسية التي حددت المعالم الأولى لأجزاء الموضوع، والذي جاء في أربعة فصول وضحت بجلاء طبيعة الموضوع.

فبعد المقدمة التي اتبعنا فيها الخطوات الأساسية المتعارف عليها في إنجاز أي بحث من: تناول لأهمية الموضوع واشكاليته، واستعراض للدراسات السابقة، والمنهج المتبع، وإيضاح لهيكل الموضوع، ودراسة نقدية لأهم المستندات المعتمدة في البحث.

الفصل التمهيدي: الذي عنون بـ: "الخطاب الرسمي صناعة سلطانية"، والذي قسم بدوره إلى ثلاثة مباحث تناولت: كتاب وفقهاء ومؤرخي البلاط، وقد تضمن نماذج عن كل فئة من صناع الخطاب الرسمي.

الفصل الأول: الذي جاء بعنوان: "ثلب السلوك السياسي للمعارضين"، والذي تفرع إلى مبحثين اثنين، هما على التوالي: الحرابة والفساد، التلبيس والتدليس.

الفصل الثاني: صيغ عنوانه بـ: "هدر الكرامة الإنسانية للمعارضين"، والذي بدوره تفرع إلى مبحثين كالتالي: الرعاع والأراذل، الأوباش والطغام.

الفصل الثالث: اندرج مضمونه تحت عنوان: "هتك الحرمة الدينية للمعارضين"، وقد عبر عنه بمبحثين، أولها: الغواية والضلال، والثاني: الكفر والردة.

الخاتمة: في الختام، وبعد أن تكشفت لنا خبايا البحث ومباني إشكالياته، تمكنا من الوصول إلى نتائج متفاوتة الأهمية، ورسم آفاق لما يتطلع إلى فتح ملفاته.

5- الدراسة النقدية:

إن المتمعن في عنوان البحث يجد أن طرحه يفرض الاعتماد على جملة من المصادر ذات الصلة المباشرة بتاريخ الدولة الموحدية، لكن هذا لا يعني عدم الاعتماد على مصادر أخرى.

✓ **الحوليات التاريخية:**

نظرا لأن موضوع البحث منصب على تاريخ الخطاب الرسمي، فكان لا بد أن نستقيه من مظانه الرئيسية، من أهم هذه المصادر؛ كتاب: المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة، الذي تناول تاريخ دولة الموحدين في المغرب والأندلس، وخاصة على عهد الخليفة يعقوب. قدم الكتاب مادة مهمة فيما يخص ألفاظ شيطنة المعارضة حيث توسع في عرض أحداثها، فكان ميالا لأولياء نعمته، وهو ما يصب في مصلحة الموضوع.

إضافة إلى كتاب: أخبار المهدي بن تومرت للبيذق، الذي عاصر دعوة المهدي وعهود عبد المؤمن ويوسف ويعقوب، إلا أنه يمدنا بمعلومات قليلة عن المعارضة في مرحلة الدولة، إذ يقتصر على ذكر حركة ارتداد القبائل.

ومن أكثر المصادر زخما، والتي أدلت بأكثر مادة تصب في خدمة الموضوع، هي الرسائل الموحدية، وهي الرسائل التي كانت تخط بيد الكتاب وبأمر الخليفة، وقد ضمت أكثر ألفاظ الشيطنة بأنواعها.

✓ **كتب التراجم:**

تناولنا بالدراسة كتب التراجم المغربية والأندلسية التي ساعدتنا في تقديم ترجمة للفقهاء والكتاب والمؤرخين، منها؛ كتاب: الصلة لابن بشكوال، وكتاب: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار، وكتاب: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب، وكتاب: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني.

✓ **كتب الأدب:**

هي المصادر التي ساعدتنا في تقديم ترجمة للفقهاء وكتاب البلاط، كما وفرت لنا مادة جيدة، ومنها كتاب: القدح المحلي في التاريخ المحلي لابن سعيد، وكتاب: الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة للمؤلف نفسه.

✓ **كتب السياسة:**

أُستعملت كتب الآداب السلطانية التي تحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وآداب التعامل مع السلطان، ومنها كتاب: الأحكام السلطانية للماوردي، وكتاب: الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد.

✓ **المصادر المشرقية:**

من المصادر المشرقية المستعملة التي أفادتنا في صلب الموضوع الخاص بألفاظ التشويه، كتاب: الكامل في التاريخ لابن الأثير، وكتاب: مسالك الأبصار وممالك الأمصار لابن فضل اله العمري، وقد أفادنا في ترجمة كتّاب البلاط الموحدي.

✓ **الدراسات الحديثة:**

كان لا بد من الاطلاع على الدراسات الحديثة، وما تضمنته من تخريجات؛ منها كتاب: الموحدون وأزمات المجتمع لمحمد المغراوي، وكتاب الإسلام السري لإبراهيم القادري بوتشيش.

الفصل التمهيدي:

الخطاب الرسمي صناعة سلطانية

أولا: كتّاب البلاط.

ثانيا: فقهاء البلاط.

ثالثا: مؤرخو البلاط.

أولا- كتّاب البلاط:

لئن كانت صنعة الكتابة على ما عرفت عليه من أشرف الصناعات والقلم مادتها أعظم شاهد لجليل قدرها به أقسم الخالق عز وجل دليلا على سطوته وبليغ أثره، فما انبرى لسلطة إلا كان خادما لها ساريا في سلكها حجتا لها وعلى أعدائها ترغيبا وترهيبا تنقاد لها عامتها به، فمبلغه في النفس أشد وطئتا من حد السيوف.

فحاجة الملوك إليهم لا تنقطع والسعي في أثرهم لا ينتهي، فالكتاب ينتظم وتستقم للملوك أمورها وبتدبيرهم يصلح السلطان، فهم يؤثرون في الأحداث بواسطة المكتوب وما يعملونه من حيلة في كتاباتهم[1]، فكتاب الملوك عيونهم المبصرة أذانهم الواعية وألسنتهم الناطقة[2].

1- أبو جعفر بن عطية:

أحمد بن عطية[3] يكنى أبا جعفر أصله من قرية قمرية من طرطوشة ولد سنة سبع عشر وخمسمائة[4]، ذاع صيته في ميدان الكتابة فتقلب ما بين دواوين الدولتين المرابطية والموحدية، كتب في مبتدأ أمره لدولة لمتونة على يد الموحدين وقامت الفتنة كان قد أخفى نفسه وممن دخل في لفيف الناس وتوارى عنهم بشخصه ولصنعته في الكتابة، ليبرز في

[1] – خالد زيادة، الكاتب والسلطان من الفقيه إلى المثقف، ط1، القاهرة، الدار البيضاء اللبنانية، 2013، ص15.

[2] – أبو العباس أحمد القلقشندي، الصبح الأعشى، القاهرة، دار الكتابة المصرية، 1922، ج1، ص42.

[3] –على بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصورة، 1972، ص196.

[4] – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار، الحلة السيراء، حققه حسن مؤنس، ط1، القاهرة، دار المعارف، 1985، ج2، ص 238.

عداد جيوش الموحدين بقيادة أبي حفص في إحدى المعارك بصفته راميا في قتالهم للثائر الماسي[1].

فأراد إعلام الخليفة نبأ النصر لما عجز في إيجاد البراعة فيمن استصحبه في التدوين فأشير إليه بعد ما عرف عليه من دراية بالتراسل والأدب، على الرغم مما أظهره من عجز في البداية إلا أنه خط كتابا بليغا أعجب به الخليفة وأكابر الدولة واستوصى به خيرا فجعله أحد خاصته بارعا كاتبا بليغا[2]، استكتبه في بلاطه وأسند إليه الوزارة[3].

غير أن حاله لم تؤل إلى خير ولم يطب له الأمر حتى استدعاء الخليفة وهو بالأندلس في منازلة الثائر الوهبي، بعد ما سمع عنه ما أساءه فوجهت له تهمتان منها إيعازه لصهره ابن الصحراوية بالهروب وهو مطلوب للخليفة[4]، بعد عقد اجتماع في طلبه وأنه لم يقم باصطناع العدد الكبير من اللمتونيين، ذلك بما دس له من الدسائس وانقلاب حاشيته عليه وما أوغله بن سلامة محمد الكومي فلما عاد وجد العامة والخاصة قد كرهته وقرر بعد اجتماع بالمسجد سجنه، ليكون قتله بعد ما عاد مع الخليفة من زيارة قبر المهدي لدى قفوله من مراكش نواحي تاقمرت فأنفذ أمره بقتله هو وأخوه أبو عقيل بن عطية، لتنتهي حياة شخصية حظيت في البلاط الموحدي لم يشفع لها حظوة سالفة ومنزلة فائقة نفذ حكم قتله سنة ثلاثة وخمسين وخمسمائة[5].

---

[1] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، حققه: محمد عبد الله عنان، ط1، القاهرة، مكتبة الخارجي، 1973، ج1، ص263 ، 264.

[2] – ابن الخطيب، المصدر نفسه،1\265.

[3] – أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي، أعتاب الكتاب، حققه: صالح الأشتر، ط1، دمشق، الطبعة الهاشمية، 1961، ص226.

[4] – عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1962، ص267.

[5] – ابن الخطيب الإحاطة، 1 \ 265– 267.

2- عبد الملك بن عياش:

عبد الملك بن عياش بن فرخ بن عبد الملك بن هارون الأزدي من أهل بايرة، سكن أبوه قرطبة وبها شب أخذ العلم عن أبيه[1].

كانت من أولى المناصب التي تولاها أيام قضائهم بالأندلس في كنف الدولة اللمتونية لينحاش فيما بعد إلى الخدمة في طاعة الموحدين استكتبه إلى اشبيلية أبا إسحاق براز المسوفي فألزمه الكتابة لديه على كره وتقية من نفسه[2] ، ومنها ابتدأ أمره في خدمة الملوك، وعاشر الملوك ورافقهم في حلهم وترحالهم وأصبح في خدمتهم بعد ان استكفى عن طريقته الأولى في التعبد. بعد والي اشبيلية أبي إسحاق المسوفي اتجه إلى الكتابة لدى الأمير ابي حفص بن عبد المؤمن وتوجه إلى تلمسان، لما نكب أبو جعفر بن عطية وأصبح كاتبا لدى محمد بن عبد المؤمن ثم تولى لابي يعقوب بن عبد المؤمن وهو وال بإشبيلية.

هذه البلاطات جعلته يحتل منزلة رفيعة، فلم تكن هذه الحظوة إلا لعلو نجمه فكان منقاد الآداب[3] مشاركا في النثر أبرع الناس خطا وأحسنهم وراقتا[4]، لا ينزعه في تمكنه في صنعته منازع[5]، ليتوفاه الأجل سنة ثمان وستين وخمسمائة[6].

---

[1] – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، حققه: عبد السلام الهراس، بيروت، دار الفكر، 1995، ج3، ص82.

[2] – أبو عبد الله بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققه: محمد الشريف، الرباط، منشورات مطبعة أكادمية المملكة المغربية، 1984، ج5 ، ص26.

[3] – عبد الملك، الذيل والتكملة، 5\26، 30.

[4] – ابن الأبار، التكملة، 3\82، 83.

[5] – شهاب الدين أحمد بن يحي بن الفضل العمري، مسالك الأبصار وممالك الأمصار، حققه: مهدي النجم، بيروت، دار الكتاب العلمية، (د:ت)، ج13، ص177.

[6] – ابن الأبار، التكملة، 3\83.

3- أبو الفضل بن محشر:

أبو الفضل ابن محمد بن على بن الطاهر بن تميم القيسي لقب بابن محشر يكنى بأبي الفضل وأبي علي من أهل بجاية[1]، كانت ولايته على سنة أربعين وخمسمائة[2] .

كان أبوه قاضيا ببجاية ، كان فقيها نال مكانة من تنشئته في الفقه، كما مهر في الآداب فكان بارعا رائق الخط على سجيه وخلق يحمل التواضع من بيت من بيوت العلم[3]، كان من جملة الكتاب الذين دخلوا في طاعة الموحدين على عهد الخليفة الخليفة المنصور بعد وفاة كاتب سره[4]. فأوعز مسعود بن سلطان الرياحي إلى الخليفة باختيار ابن محشر بعد أن توفرت فيه صفات، وأبشره به لما وقع الوصف عليه والطلب، فاستدعاه الخليفة إلى بجاية[5]، لما رأى منه من العلم ما يعجبه و أمر بتوليته الكتابة على عهدي الخليفة الموحدي المنصور وحفيده الناصر ليلحق أجله سنة ثمان وتسعين وخمسمائة[6].

4- أبو المطرف بن عميرة:

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عميرة المخزومي من أهل جزيرة بايرة من أهل جزيرة شقر[7]،سكن بلنسية[8].

1- أبو العباس أحمد بن عبد الله الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، حققه :عادل نويهض ، ط2، بيروت، دار الآفاق، 1972،ص53.

2- ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 260/5.

3- الغبريني ، عنوان الدراية، ص54.

4- الغبريني، المصدر نفسه، ص 53، 54.

5- ابن عبد الملك، الذيل والتكملة،260/5.

6- ابن عبد الملك، الذيل ولتكملة، 260/5.

7- عبد الملك، الذيل والتكملة، 363/1.

8- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ابن الأبار، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني ،1989،ص197.

ولادته في لرمضان اثنتين وثمان وخمسمائة، كان مهتما بالحديث خاصة الرواية، كان سامعا للحديث من شيوخ عصره وتفنن في مختلف العلوم[1]، لكن جل اهتماماته كان الأدب فصار شيخ كتاب زمانه وأدبائه وما نطقه في الآداب إلا عن قريحة صحيحة[2]،استقر ببجاية فتبوأ منزلة عظيمة ما بين شيوخه وطلبته فولى منصب القضاء بأريولة وسلا وقسنطينة وغيرها من المدن.

ولقد قرأ ببجاية ودرس بها، على مراس بعلم الفقه وأصول الحديث على دارية بالمعقولات فكان فريد دهره سابق أهل عصره فتشتهر أدبا فكانت كتبه محط تداول بين طلبة العلم[3]، أما الكتابة فهو علمها المشهور التي عجزت ان تأتي بمثيله الدهور فجمع ما بين النثر والشعر.

ونظير تلك المكانة التي حازها ما فتئت أن عجلت باستدعائه من قبل الخليفة المستنصر وصار من خواصه ومجلسه وفقهاء دولته[4]، كذلك الخليفة الرشيد الذي استكتبه بمراكش، ولأمر غير معلوم صرفه عن الكتابة وقلده قضاء هيلانة، توفي في تونس ليلة الجمعة الموفية عشرين من ذي الحجة ثمان وخمسين وست مئة[5].

ثانيا- فقهاء البلاط:

لقد كانت سمة عصر هذا الموضوع الذي تسامت فيه مكانة طبقة الفقهاء الذين كانوا البغية والمرتجى وهم المرتضى بما حملوه من علوم بثوها في مصفات أو حفظتها صدورهم ليكون سبب رفعتهم فقد اجتهد الحكام في اجتذابهم فيهم يحسن تدبيرهم

1- عبد الملك، الذيل والتكملة ،334/1، 335.

2 ـ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن أندلس الرطيب، حققه: احسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968،ج1،ص 313 ،314.

3ـ الغبريني، عنوان الدراية ،298 ،299.

4 ـ عبد الملك، ذيل والتكملة،334/1ـ 336.

5 ـ عبد الملك، المصدر نفسه، 360/1.

ويتوسطون بينهم وبين عامتهم ليؤكد لنا أبو الوليد الباجي هذا الأمر في وصيته لولديه قائلا: (أرفع حالا من العلماء وأفضل منزلتا من الفقهاء يحتاج إليهم الرئيس والمرؤوس ويقتدي بهم الوضيع والنفيس ويرجع إلى قولهم في أمور الدنيا وأحكامها)[1] فترفعهم إلى (الحكمة لتزين الشريف... حتى تجلسه مجالس الملوك) [2]، إلا أن هذه المكانة قد تجعله مغلولا بغلال السلطة وسياستها التي لا يحيد على منطلقها ومبادئها في السلم والحرب بل يعمل على تثبيتها وتأييدها والذب عنها أمام الخصوم فيدخل في سلك فقهاء السلاطين أو البلاط فيميل بذلك مذهبهم منقادين لها برضاهم متنعمين في رغد الدنيا بسبب ترددهم على أبواب السلاطين.

1- ابن الجد:

عبد الله بن الجد الفهري المكنى أبا بكر[3]، ولد سنة ست وتسعين وأربعمائة أصله مدينة لبلبة لكنه استقر في سكنه بمدينة اشبيلية، تلقى تربيته الدينية الفكرية على يد خيرة علماء قرطبة حاضرة من حواضر العلم والعلماء منهم أبا محمد بن عتاب وإشبيلية عن أبا بكر العربي[4]، ليقتفي أثر علماء عصره في التعالي في الفقه والتنافس فيه فنال حظا عظيما فيه[5] .

---

[1] – ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبى القرطبي الباجي، النصيحة الولدية، المحقق: ابراهيم باجسن عبد الرحيم، ط1، السعودية، دار الوطن، 1417، ج1، ص17.

[2] – ابو بكر أحمد بن بكر بن علي ثابت الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه نحققه: أبو عبد الله الرحمان، عادل بن يوسف الفزازي، ط1، السعودية، دار ابن الجوزية، 1996، ص139.

[3] – ابن الأبار، التكملة، 2\311.

[4] – ابن الأبار، التكملة، 4\80.

[5] – أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن شكوال، الصلة في تاريخ الأئمة الأندلس، راجعه: السيد غرت العطاري الحسني، ط2، القاهرة، مكتبة الخارجي، 1955، ج1، ص635.

وكذا الفقه فجمع بين براعة في الفقه براعة في الأدب فاغترف منهما وصار من نبهاء حسن فيه خطه ما أهله لتولي صفة الكتابة وضبط كتب الولاة[1].

ومما ألفه ذلك العصر أنه ما من شخص تمكن من هذه العلوم في عصره إلا وأفضى به الأمر لتولي أعالي المناصب ليرتفع فيها بما حظي فيه من رئاسة الحفظ والفتية ببلدة لبلبة[2]، وتقدم في الشورى وولي قضاء المرية على غرار ذلك مما تولاه من إمامة صلاة الفريضة[3]، فبعلمه ترقى في منزلته فنال القربة وحفل به ولاة أمره فنال بذلك جاها عظيما ودنيا عريضة[4]، مما أهلته ليتولى مجالس العلم ومنح الإجازات منها ما قدمه لابن القطان وابن دحية[5]، واسمع الموطأ بإشبيلية قراءة وسماعا أهلته لأن يزين اسمه بألقاب علمية من قبيل الشيخ الفقيه[6]المفتي المشاور، من أعماله تلخيص كتاب الأشراف للقاضي عبد الوهاب، كانت وفاته سنة ست وثمانين وخمسمائة[7].

2- ابن حبيش:

أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن يوسف الأنصاري المزني المعروف بين الناس و أهل بيته بلقب إبن حبيش[8]، وهو كناية عن خاله حبيش[9]، ولد سنة

---

[1] – ابن الأبار، التكملة، 2\187.

[2] – ابن شكوال، الصلة، 1\635.

[3] – ابن الأبار، التكملة، 4\80.

[4] – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايما الذهبي، سير أعلام النبلاء، القاهرة، دار الحدية، 2006، ج21، ص177، 178.

[5] – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايما الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط1، القاهرة، دار الكتب العلمية، 1998، ج4، ص ص134- 143.

[6] – ابن شكوال، الصلة، 1\635.

[7] – الذهبي، سير أعلام، ج21، ص177، 178.

[8] – أبو حامد محمد بن على بن محمود جمال الدين محمودي، تكملة الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، بيروت، دار الكتب العلمية، (د:ت) ،ج1، ص42.

[9] – ابن الأبار، التكملة، 3\34.

أربع وخمسمائة وذلك بمدينة المرية، لقد أولى اهتماما بالعلم فنتهج الرحلة سبيلا لذلك نتيجة رحلته لطلب العلم بين مدن الأندلس التي أغنته عن سواها من الحواضر فتلقى عمله سماعا على يد كل من ابي القاسم العقبي أبي القاسم رجاء البلوي سمع بقرطبة عن ابي الخصال وابي العربي أجازه أبو الحسن سريح[1]، ليعود من جديد إلى المرية لكن فارقها مع هجوم الروم نحو مرسية وسكن جزيرة شقر.

اشتهر بكونه القاضي الفقيه العلامة الإمام الخطيب الأديب اللغوي نساب حفظ أسماء الرجال وهذه الألقاب منها ما برع فيه ومنها ما تولاه بأمر ولاته، مع جمعه لشتى العلوم والفنون والوظائف كعادة علماء عصره منوالهم في عدم التفرد والتفرع لعلم واحد أو صنعة واحدة، فتولى الخطبة والقضاء[2] لذيوع صيته في النزاهة والسيرة الحسنة.

على ما أدلت به التراجم مما وافتنا به من براعته فكان عالما بالقرآن ملما بالحديث عارفا بالعلل والروايات لا يجاريه أحد في معرفة رجال الحديث ومواليدهم ووفياتهم ومتقدما في اللغة والأدب اشتهر بالأمصار لقراءة القرآن وسماع الحديث فشد الرحلة إليه[3].

ألف كتاب المغازي في مجلدات عدة توفي بمرسية سنة أربعة وثمانين وخمسمائة[4]، وكان الناس يتهالكون من الزحمة على قبره[5].

---

[1] – أحمد بابا التمبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الدباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ليبيا، ط2، دار الكتاب، 2000، ص238.

[2] – أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1967، ص357.

[3] – التمبكتي نيل الإبتهاج، ص238، 239.

[4] – الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1\378.

[5] – عبد الرحمان بن أبو بكر جلال الدين السيوطي، نعية الوعاة في طبقات اللغويين والنحات، المحقق: محمد أبو الفضل ابراهيم، لبنان، المكتبة المعاصرة، ج2، ص378.

3- ابن جرج:

عبد الله عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى مطرف عبد الرحمان بن سعيد بن جرج من أهل قرطبة يكنى أبا مروان[1] ولد في صفر إحدى وعشرين وخمس مئة، يعود أصل تلقيبه بأبي جرج إلى اسم عائلته المشتهرة بقرطبة، لما قامت الفتنة انتقلوا إلى بلنسية[2] وما حملوا هذا اللقب إلا لما اشتهروا به من اشتغال بصنعة التذهيب وما هو إلا تأكيد لفكرة الفقيه متعدد العرف والمهن والعلوم والفنون.

ليتشرب من العلوم التي دأب عليها أسنانه أفذاذ عصره فتلقى علمه سماعا فسمع عن أبى القاسم بن بشكوال مما كان قد أحاطه أخذ القرآءات العربية عن أبي بكر بن سحنون[3]، ولقد أحاطه هذا العلم بهالة جذبت حوله الطلبة فهو أحق أهل عصره تقديما حسن الأخلاق جم المعارف أتقن من العلوم الفلسفة، اشتغل في بداية أمره ببلنسية لينتقل إلى حضرة مراكش[4]، ولما كان عليه فقد قلد منصب شيخ الطلبة، كان ممن نجا من نكبة ابن الرشيد في الفلسفة لما استدعاه الخليفة لكن مكانته عند علي بن أبي حفص بغرناطة فشع له فيه قربه منه ولم يرسله[5].

أفضى به الأمر أن يكون ندماء وجلساء المنصور والناصر بحضرة مراكش لئن كان صاحب كتاب الذيل والتكملة قد راى بما لمح إليه أن حضرته لم تكن بتملق أو تقرب من الحكام وأن توليه لمنصب[6] وهو مخالف لما جاء على لسان صاحب كتاب الغصون اليانعة بن سعيد المغربي ذلك أن ابن الأبار قال بأنه لم يتول خطة كما نزهه من أن

---

[1] – ابن شكوال، الصلة، 2\315.

[2] – أبو الحسن علي بن موسى الأندلسى ابن سعيد، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق: ابراهيم الأيباري، مصر، دار المعارف، 2009، ص36.

[3] – ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 2\315.

[4] – ابن عبد الملك، المصدر نفسه، 2\614.

[5] – ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص36، 41.

[6] – ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 5\614.

يكون تقربه للسلطة طلبا لنيل جاه أو حظوة ولا لأجل مال زائل فهو بذلك معظم عند العامة والخاصة[1] وعبد الملك يورد أنه تولى منصب شيخ الحضرة[2].

4- ابن القطان [الأب]:

علي بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن يحي إبراهيم بن خلصة بن سماحة الحميري الكتامي من مدينة أنجبت العديد من علماء المغرب مدينة فاس سكن بمدينة مراكش حاضرة العلم والعلماء[3]، غير أن ابن القاضي المتأخر يورد أن أصله قرطبي[4] كانت ولادة ابن القطان بفاس اثنين وستين ليتعلم طريقة مشايخ العلم فتلقى منهم سماعا أبا محمد الفخار وأبا الحسن بن الفرات، أهلته لأن يكون في مصافي المشايخ فكان حري به أن يلقب بالعلامة النافذ[5] الإمام الحافظ المجود القارئ لما اجتمعت بين يديه من مفاتيح العلوم وإن كان على حظ من الأدب إلا أن نجماه لمع في علم الحديث، على أنه قد اختلف في مذهبه فقال صاحب النيل الابتهاج أنه مالكي[6]، وصاحب شذرات الذهب أنه شافعي المذهب[7].

ولقد برز أمر هذه البراعة في الحديث بما عجت به كتب التراجم لحذاقته ومهارته، بما ذكره ابن الأبار من أنه أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفلهم بأسماء الرجال[8]، فلم يكن من الهين الإحجام عن هذه الحذاقة التي أهلته لأن يترأس طلبة الحضرة فكان ممن

---

[1] –ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص36.

[2] – ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 5\614.

[3] – ابن عبد الملك، المصدر نفسه، 5\2017.

[4] – ابن التمبكتي، نيل الأبتهاج، ص317.

[5] – ابن الأبار، التكملة، 4\314.

[6] – ابن التمبكتي ، نيل الأبتهاج، ص317.

[7] – عبد الحي بن أحمد محمد ابن العماد العكري الخبلي، شذراد الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، ط1، دمشق، 1986، ج4، ص353.

[8] – ابن الأبار، التكملة، 4\134.

عظم لدى بني عبد المؤمن منهم المنصور الذي سجله في شيوخ برنامجه والمستعصم والناصر.

كان من ضمن طبقة الفقهاء الذين دخلوا في خدمة السلطان والغلو في تشيعهم الذي كان سببا في إخراجه من القصر وحينها كان رأس طلبة الحضر، ولما سمع الخليفة العادل ما يعضبه منه وتفضيله لغيره في الرئاسة فولى قضاء سلجماسة[1]، واستمر الامر حتى نكث البيعة المؤمنية التي أدت إلى الإضرار به ونهب داره لما ضاع منها ما يوازى 27 جملا من الكتب منها ما هو بخط يده يقي أسير الحسرة عليها كان من أشهرها كتاب النزاع في المقياس وكتاب الأحكام والوهم والإيهام، ليوفاه الأجل في ربيع الأول ثمان وعشرين وستمائة[2].

ثالثا- مؤرخو البلاط:

لقد ظل عنصر التاريخ والسلطة من أكثر المتفاعلات التي أنتجت لنا أسطوغرافيا ذات رؤية أحادية جعلتنا نرى التاريخ في خدمة السلطة من خلال تجنيد مؤرخين كان باعثهم نحو التأليف بناء على وظيفة منوطة بهم أو ميلا وولاء لدولتهم أو إيمانا بعقيدتها ومذهبها فصورت لنا السلطة كما ترى غيرها، مما ألزمنا بقراءة هذا التراث مادام الآخر لا يملك أحقية القول ولم يترك لنا ما نستدل به فقد ظلت تلك الأقلام جافتا إما لعدم الاهتمام بالتاريخ والتفرغ فقط للشأن العسكري أو دخلت في مرحلة اللامفكر فيه والمكبوت.

[1] – ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 5\22– 52.

[2] – ابن عبد الملك، المصدر نفسه، 5\22– 52.

1- البيدق:

أبو بكر على الصنهاجي الشهير بالبيذق[1] عن سبب تلقيبه به فلم يرد لنا جواب واضح إلا بعض التفسيرات التي ترده إلى معنى وأصل فارسي وتعنى بيذق الشطرنج أو تعنى دليل السفر بناء على ما ورد عن مشاركته في رحلة المهدي بن تومرت، ولم تورد لنا التراجم شيئا عن تاريخ ولادته وأصله إلا أن هناك من رجح[2] أن يكون من قبيلة أرتاكن أو صنهاجة الأطلس الصغير جيران هرغة[3] لقد كان على دراية باللغة البربرية زيادة على ما تعلمه من عربية لدى المهدي.

لقد عاش البيذق وشهد دعوة المهدي وحكم عبد المؤمن ويعقوب ويوسف لكنه لم يحظ بمنصب رفيع يوازي مجهوده في الدعوة على غرار غيره من رجال الدعوة الذين حظوا بمنصب إما في طبقة العشرة أو الخمسين، والظاهر أنه لم يكن من أفذاذ عصره الذين جمعوا ما بين الفقه والأدب بلاغتا وفصاحتا حتى بقائه من عهد المهدي إلى عهد يوسف لم يصل إلى مكانته وتأهله لمنصب فلم يكن ممن غضب عليهم فقد استمرت مشاركته في الغزوات حتى عهد يوسف.

كان كما سلف فإنه قد كان ممن قدم خدمات جليلة للدعوة الموحدية فكان كاتب بلاط أرخ لتلك الفترة ولأهم أحداثها ومعاركها وأخبارا عن حكامها وصفاتهم وأدق حركاتهم إلا أن منهجه في الكتابة اتسم بالبساطة وإيراد الأخبار جافة من أي مهارات أو براعة في اللغة أو الفقه فكانت لغة سهلة تتسم كتابته بالسذاجة وإيراده للخوارق كالتنبؤ بعبد المؤمن

---

[1] – أنور محمود زناتي، مصادر تاريخ المغرب والأندلس –المصادر، المراجع، الدوريات–، ط1، دار سحر، 2008، ص23.

[2] – علي صدقي أزايكو، نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2004، ص90.

[3] – المنور عواد ومحمد بن معمر، الكتابة التاريخية عند البيذق من خلال كتابته أخبار المهدي بن تومرت؛ وبداية الموحدية، مجلة الحوار المتوسطي (سيدي بلعباس)، مج11، ع1\2020، ص7.

ورمي التراب وهروب الأعداء[1]، وإيمانا صادقا بالدعوة دفعه لتأليفه كتاب أخبار المهدي بن تومرت، وكتاب الأنساب في معرفة الأصحاب كلها في تاريخ دعوة والدولة الموحدية[2]، على أنه قد اتصفت أخباره بفضيلات دقيقة[3].

لقد ارتبطت شهرة البيذق في علاقته بالدولة الموحدية مع لقائه بالمهدي بن تومرت عند دخوله الى بلاد المغرب قالا من رحلته الى المشرق على انه لم يصلنا أي معرفة بتاريخ لقائها وما جمعها وفي أي مكان، الا انه قد وردت ترجيحات من بعض الباحثين تقول انه التقى بالبيذق وكل رفاقه في الحج او في طريق العودة الى مصر صادف كلا من البيذق ويوسف الدكالي والحاج عبد الرحمن الذين لازموه في دعوته لتغيير المنكر[4] من تونس والى قسنطينة وبجاية وتلمسان والمدن الواقعة في الطريق الى مراكش[5].

ولقد عمل مع بداية رحلة المهدي في المغرب كحامل للسراج لما كان كل من المهدي والبيذق يقر أن كما أوصاه المهدي برعاية جعلته وعلى تحمله هذه الأعمال من مستوى فانه يمكن أن يعود الأمر إلى كون البيذق لصغر السنه فنجد البيذق بالصبي عندما ناداه او طلب منه دعوة الصبيان لحفظ الورد وفي نفس الفترة في الطريق لمراكش نجده يدعوا عبد المؤمن بالطالب القذف هو ارفع طبقتا من البيذق وهو ما يحدد هويته العلمية في مرحلة تغيير المنكر[6]، كما شارك في الغزوات مع المهدي بن تومرت فبلغت سبعة غزوات وفي الفترة بين وفاة المهدي وقبيل توليه عبد المؤمن فقد غزا ستة عشر غزوة أما في عهد يعقوب ويوسف فقد شارك في غزوتين وهو ما يوضحه جدول

---

[1] – المصدر نفسه، ص26– 61.

[2] – المنوار عواد، محمد بن معمر، المرجع نفسه، ص75– 78.

[3] – علي صدقي أزايكو، نماذج من أسماء الأعلام، ص23.

[4] – علي صديقي أزيكو، المرجع نفسه، ص90.

[5] – المنوار عواد، محمد بن محمد، الكتابة التاريخية، ص72.

[6] – ابو بكر بن علي الصنهاجي البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، دار المنصور، 1971،ص72.

مشاركات البيذق في كتابه أخبار المهدي[1] بن تومرت وهذه الإحصائيات عن غزواته موجودة في جدول في ملاحق في آخر الصفحات[2]. ليشارك في صنع الأحداث من خلال تقربه من زعماء الدولة الموحدية لينقل لنا أخبار وحقائق عن دعوة المهدي وحركته وسلوكياته اليومية والصدام الذي كان بين الموحدين والمرابطين والقبائل[3]، فيما يخص وفاته كما رجح لدى بعض الباحثين أنه سنة (555هـ-1160م)[4]، إلا أن هناك من يورد تاريخ مخالف له وهو سنة (580هـ-1160م)[5].

2- ابن صاحب الصلاة:

عبد الملك بن محمد أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي يكنى أبا مروان وأبا محمد يعرف بابن صاحب الصلاة كما أورد صاحب كتاب التكملة[6]، وتأكيدا على ما عرفته كتب التراجم التي لم تورد ترجمة له إلا ما قل منها أو ضؤلت مادته، أما فيما يخص أصله فهو يعود إلى مدينة باجة لكنه لم يستقر به المقام فيها فقد لقب بالإشبيلي لأنه استوطن إشبيلية[7]، ومما عرف عنه في ميدان العلم أنه كان أديبا حسنا عني بحفظ الأحاديث وتسجيلها[8]، وهذا ما عرف عليه في ميدان عمله على أنه كان من المقربين من البلاط الموحدي وكان من ضمن الوفود التي تستقبل سادت الدولة الموحدية القادمة إلى الأندلس

---

[1] - المصدر نفسه، ص16-41.

[2] - المصدر نفسه، ص36-91.

[3] - أنور محمود الزناتي، مصادر تاريخ، ص23.

[4] - لخضر بولطيف، فقهاء المالكية التجربة السياسية الموحدة في الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2009، ص418.

[5] - الحاج غيدي، مراد عريبي، دور مؤرخي البلاط في الغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي، مذكرة ماستر، جامعة الدكتور يحي فارس، 2015، ص23.

[6] - ابن الأبار، التكملة، 3\85.

[7] - عبد الهادي تازي، مقدمة تحقيق كتاب المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ط3، بيروت، منشورات مؤسسة جواد للطباعة، 1987، ص8، 9.

[8] - عبد الملك، الذيل والتكملة، 5\25.

وهو من فئة الكتاب والشعراء كان أول تقرب له مع الخليفة يعقوب بعدما قدمه له كاتبه الحسين بن عياش فكان سببا في ملازمته له[1] في تنقلاته واستقبالاته فقد تقدم في خدمته فصار من الخاصة الذين يلازمونه في رحلاته إلى الأندلس وبقائه بمراكش نقل لنا أدق التفاصيل وهو يتكلم عنها بشخصيته فهو شاهد أعيان فكثير ما نقل أخبار استقبالاته وحيثيات معاركه[2]، وما يلفت النظر هي كتاباته التي وردت محملة بالرسائل وهي أعمق دليل على حظوته فكانت تصل إليه الرسائل وأخبار وإرسالها ووصولها إلى الخليفة فهو مقرب من الخاصة من الكتاب ومن مثال ذلك الرسالة التي وصلت البشري بالنصر على ابن مردنيش ولمح فيها أن البشري قد كبرت إلى السقائف والخليفة مجتمع طلبة الحضرة[3].

ولقد كان ميالا إلى الموحدين فهو من كتاب البلاط الذين سجلوا مدوناتهم لخدمة هذه الدولة فقد اقتفى أثر كل مخالف لهم بالطعن والذم ورماهم بألوان من الصفاة والألقاب التي تجردهم من شرعيتهم وصور انتصاراتهم في مواجهة مخالفيهم ليظهرهم بمظهر أصحاب الحق المؤيدين من الخالق مورد صفاة التحليل والمدح التي ترفع من مكانتهم والدعاء لهم من قبيل "أعانهم الله" "أكرمهم الله" "أعلا الله أمره" "رضي الله عنه" "أنجدهم الله" وهو جانب من شخصيته التي عكست في كتابه المن بالإمامة وعلى ما ورده فقد كان قد إلتزم بدعوة الموحدين وفقد خصومهم فقد أعمى وربما مجحفة في حق خصومه[4].

على الرغم مما سبق فقد كان دقيقا في وضع التواريخ وذكر الأحداث والمعارك دقة وتفصلية ووثقها بنقولات عن ثقاة الرواة وما تحصل عليه من مراسلات[5]، ومن المصنفات

---

[1] – عبد الهادي تازي، مقدمة تحقيق، ص8– 17.

[2] – عبد الملك بن صاحب الصلاة، المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي تازي، ط3، بيروت، منشورات مؤسسة جود للطباعة والتصوير، 1987، ص201– 233.

[3] – المصدر نفسه، ص201.

[4] – المصدر نفسه، ص65 –68 –111 –222.

[5] – المصدر نفسه، ص65–110–112.

التي خلقها كتاب المن بالإمامة على المستضعفين[1] وكتاب ثورة المردنبش وكتاب دولة بني عبد المؤمن ومن أدرك بحياته من بنيه[2] أما تاريخ وفاته فهو مجهول لا يعرف إلا أنه كان حي سنة 594هـ[3].

3- ابن القطان (الابن):

أبا محمد القطان هو الفقه المؤرخ الذي كان من علماء عصره، عن ما جاء في سيرته التي تعرف غموضا هو استكمال لما عرفته كتب التراجم من تعتيهم أو تجاوز لمولده ومكان ولادته فلم يرد تاريخ ثابت أو مكان محدد إلا ما أوردته بعض الترجيحات التي تورد سنة ثمان وعشرين وستمائة، ليتلقى تعليمه ويتفقه في بداية عمره على يدي والده رفقة أخيه[4]، فقد كان والده احد أوجه العلم المذكورة في مراكش وفي كتب التراجم متفقها أديبا من أبصر من عرف من أفذاذ عصره لحذاقته في علم الحديث والرواية عالما بأسماء الرجال ممن اشتغل بالبلاط الموحدي، ليقتفي أثر والده في ميولات والتشييع للموحدين والده عن عقيدتهم في الحق والباطل[5].

ولقد أمن بدعوته المهدي إيمانا صادقا فهو المهدي على الحقيقة تثبيت فيه صفة المهدية المبشر به أخر الزمان، فغال بإيمانه إلى درجة تصديق خوارق أفعاله كفتح الأرض والكرامات ككرامة الونشريسي[6].

---

[1] – عبد الهادي تازي، مقدمة تحقيق، ص9، 10.

[2] – عبد الملك، الذيل والتكملة، 5\32.

[3] – لخضر بولطيف، فقهاء المالكية، ص429.

[4] – ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 5/17-23.

[5] – محمود علي مكي ، مقدمة تحقيق لكتاب نظم الجمان لما سلف من أخبار الزمان، حققه: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، ص128.

[6] – ابو محمد الحسن بن علي الكتامي ابن القطان، نظم الجمان لما سلف من أخبار الزمان، حققه: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، ص14- 103- 147- 160.

التي أورد دلائل تثبت صحتها، كما أظهر التحليل لهم والتسامي إلى مصافي الأنبياء والصدقين من قبيل "رضي الله عنه" فهم دائما مؤيدين بنصر من الله المنتظر المحقق فما سقوط أعدائهم ألا تمهيدا الأمر الله وظهوره وما أكده ألفاظ من قبيل "أعزهم الله" والأخرى ألا ننساق نحن أيضا إلى مذهبه في الموالاة العمياء فنورد ما حسن من أسلوبه وسيرته ما أنكر عليه[1].

مما لا يمكن للقارئ لكتاباته تجاوزه هو مهارته في الكتابة رغم ما كان فيه من موالاته للموحدين فنقل آلية علم الحديث بما تحمله من دقة وتحقيق وتحرى وحجاج بما أورده بنقد لبعض الروايات وتحقيق في أسماء طبقة المهدي وأصحابه، واستعان بالحجاج فهو لا يرمي تهمه جزافا كغيره من مؤرخي البلاط فهو على ثقه مما كتب وإيمانه الذي انعكس على أحاديثه المستقاة من أقول الرسول والقرآن و روايات كتاب وأشخاص، إضافتها إلى دقة في التواريخ وتفصيل للأحداث وهذا ما تبين جليا من خلال دراستنا لكتب نظم الجمان[2].

إلا أنه وعلى ما عرف عليه هذا المؤرخ من خلال كتابه نظم الجمان الذي قدم لنا قراءة عن سيرته من حيث علمه وولائه فقد كان محملا بأدوات وقوالب معرفية ومنهجية وكل وجه لخدمة دعوة الموحدين إثباتا لصدق دعوتهم وتفادي ذكر أي شخص أو فعل يستنقص من دعوتهم، فكان أكثر تحيزا وأظهر المخالفين في ثوب الظلمة فأظهر دعوتهم في أحسن وجه، فلم يوازن بين المواقف ليصدر حكما صادقا.

ولقد كتب كتابة في خدمة الخليفة المرتضي الذي كان محبا للعلم والمطالعة فكان من خاصة رجال دولته فأشار إليه بكتابة كتاب نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزمان وهو كتاب بلاطي على ما سلف ذكره أجل الموحدين وقدح في خصومهم اظهر فيه

[1] – المصدر نفسه، ص62 –89 –138.

[2] – المصدر نفسه، ص73 –111.

حماسة للدعوة[1]، لينقضي أجله وهو في خدمتهم على أنه لم تورد تاريخا لوفاته كما ذكر سالف في المصنفات إنما بعض الترجيحات التي ترده إلى سنة 670هـ1271م وهو تاريخ يبقى قيد المراجعة حتى ظهور تاريخ يعطينا اليقين المطلق عليه[2].

* * *

نستنتج في الأخير أن هذا الخطاب الرسمي الذي شغله فئة من كتاب البلاط و فقهاء ومؤرخيه الذين نشؤا من لبنة واحدة جمعهم فيها الفقه والأدب لهذا نجد شيئا من في المؤرخ والكاتب وإن اختلفت أسماء وظائفهم.

لقد بدا جليا ظاهرة التقلب بين دواوين الدول وتغيير الولاءات فلم يزجرهم عهدهم السابق لولاتهم المرابطين، مما يظهر أنهم غير مدينين بولاء ثابت لا لولي ولا لمذهب إنما قادتهم الأطماع في السلطة أما عن الدولة الموحدية فظروف الثورة أجهزتها.

من الجلي أن الصراع لم يكن صراعا عسكريا بحتا إنما كان لقلم فيه كلمة الجسم فهي أحد من ضرب النفوس فخاطبة النفس والفكر.

لئن أفضى بنا الأمر للتساؤل هل بقي الكتاب منصفين عن كتاباتهم أم عكسوا شيئا من روحهم في تلك الكتابات أم بقوا مجرد آلات تنفذ وتخط وتطيع فقط أوامر السلطة وتسير وفق خطها.

[1] – ابن القطان، مقدمة تحقيق، ص38.

[2] – انور محمود الزناتي، مصادر تاريخ المغرب، ص101.

الفصل الأول:

ثلب السلوك السياسي للمعارضين

أولا: الحرابة والفساد.

ثانيا: التلبيس والتدليس.

لطالما عرفت السياسة على ما تفضي إليه في معناها العام سوى الوسوسة وسياسة أمور الناس لترتفع في استعمالها إلى ميدان الرياسة والخلافة فتحمل معنى التدبير وتأمين العباد والبلاد[1]، وإن انكفئت في بادئ الأمر على الحكام وحاشيتهم، إلا أن مجال التدبير لا محال سيتسع بدخول فئة جديدة وهي المعارضة، التي كان دورها على ما أشيع هو تلاقي قصور السلطة والدعوة لمقارعة الظلم ورفع الضرر.

لكن وعلى حسب ما أحالتنا عليه وسجلته صفحات التاريخ وفي هذا الأمر من الأجدى القول إن كنا على صراحة التدوين والحكم أنها كتابات بلاط منتصر له حقوق تشكيل الصورة وفق منطقة، نلوذ إليها مجبورين لكن على مضض، الذي ظل ينظر إليها أنها بدل من أن تحد من الجور حسب ما قيل تبنته هي فكان لزاما على السلطة درئه لأنها أججت نار الفتنة وجمعت صنوف العصاة واجتمعت بين يديها طائفة من أهل الفساد أفضت إلى قطع الطرق، شهر السلاح وأخذ الأموال والأنفس.

ليحفظ لنا التاريخ صوتا أحادية الرصد، بعد أن عجز الطرف الأخر أن يمدنا بما يخالفه صورة الظالمة سلبة الدعم مجلبة النقم اجتمع لها كل ملهوف وضال[2].

[1]– أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، الحكام السلطانية، تحقيق: أحمد جاد، القاهرة، دار الحديث، 2006، ص105.

[2]– محمد بن منصور بن حبيش ابن الحداد، الجوهر النفسي في سياسة الرئيس، ط1، السعودية، مكتبة نزار المصطفى الباز، 1996، ج1، ص123، 124.

أولا- الحرابة والفساد:

1. الفساد والتخريب:

لقد كان بذل الأمان إحدى هواجس الموحدين الذين سعوا لفرضها على ما عرفته من ترامي لأطرفها، فما كان منها إلا أن تضع كل حركة من شأنها أن تخل بقدسية هذا الأمان مستقر أنظارها وتجابهما إما ترويضا أو تقريحا بالقوة، لتستمر هذه السياسة من بين بطانة ساستها وأروقة البلاط إلى دواوين كتابها ومؤلفاتهم، التي نقلت صورة هذه الثورة بحدة وحزم يوازي عنف التعامل مع المعارضين في ميدان السياسة والحرب، فتبنت خطا في التدوين موافقا لولائهم، بما حملته من ألفاظ عكست مدى عنف هذه الثورات وما خلفته من فساد وتخريب وإحراق وتدمير للمدن والقرى ونشر الخوف وسط العوام[1].

كانت هذه الكتابات قد طعنت في صفتي الفساد والتخريب التي اشتملت عليها أغلب الثورات إن لم نقل جلها، إلا أن هذه الصفة كانت أكثر حضورا عند ذكر بقايا المرابطين وهم بني غانية[2] (المورقين) والعرب الذين هاجروا إلى هذه المناطق بنواحي إفريقية على عهد ثوراتهم على الموحدين.

وإن كنا سنبدأ بظاهرة الفساد فإنه من الأجدى القول في بادئ الأمر بأن الفساد على ما أشير إليه في هذه المصنفات كان على شقين إما استحلالا للمحرمات وإشاعتها وإما إثارتا للفتن والقلاقل.

---

[1]- محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع، ط1، منشورات جذوة للنشر، الرباط، 2006، ص32.

[2]- بني غانية: نسبة إلى محمد بن علي بن يحي المسوفي المعروف بابن غانية، ولى من طرف يوسف بن تاشفين على جزيرة منورقة ليبقى التداول على هذه الجزيرة بين أعقابه حتى سقوطها على يد الموحدين، يراجع: تاريخ ابن خلدون، ج6، ص325،326.

لتذكر لنا بعض هذه الرسائل التي خطت بيد أبرع كتابها ابن مرخي عن الثورة بغمارة بزعامة قائدها الباغ المفسد الذي اجتمع له من أشباهه في الفساد وأهله وشراد من ذوي العناد، واستمالهم إلى فساد عم أهل جبل الكوكب الذين دخلوا في طاعتهم[1].

لم تزل الثورات مشتعلة إن سبقنا بذكر ما قام بها غربا فإنه قد ظهر شرقا بقفصة بزعامة ابن الرند الثائر الذي علم عنه إيضاحه في الفتنة واستمالته لنفوس أهلها بعد أن أباح لهم المحرمات ورفع لهم الحدود التي يمكن أن تزجرهم عن الآثام، فستفحل فيهم ارتكاب الكبائر على قدر ما شاءوا وما قاموا به من جرائم ومسارعة إلى العيث والاعتداء[2].

لا يمكن عزل ظاهرة الفساد عن ظاهرة الحرابة التي صيغت في معاني موافقة كالنهب والتخريب، فإمعان النظر يفضي على الأغلب لحصرها في فئتين الورقيين والعرب وإن كانت صفة الحرابة ملازمة للعرب منذ القديم.

فكان العرب بطبيعة التوحش فيهم أهل انتهاب وعيث في الأرض ينتهبون ما قدرت عليه أيديهم، خروجا عن ربقة الحكم وعدم انقياد للسياسة[3]، وعلى هذا الرأي صورت لنا أقلام الموحدين صور النهب والتخريب لدى العرب وإن كان على الأغلب أصيلا فيهم.

مما كان سببا في حركة الموحدين لغزو وتلك الأقطار بعد ما جال فيها الثائرون مما استلزم تطهيرهم، بعد ما نهب ما كان بها على يد ثائرها الذي لقب بالناهب الغاصب على ما عاند من أمر الله من ثبات لشأن الموحدين فأذاقه مصيره المظلم وكأس الهزيمة لكل من قام من الورقيين

---

[1]– رسائل موحدية مجموعة جديدة، تحقيق: أحمد عزاوي،ط1، منشورات الأداب والعلوم الأنسانية،1995، ص146.

[2]– المصدر نفسه، ص158، 161.

[3]– عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ الغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 2000، ص286، 287.

وأعوانهم العرب في افريقية[1]، لما استمروا على نهجهم بما ألفوه في البقاء من أذية سلكوا مسالك التخريب بزعامة شقيهم يستعينون به في العيث والفساد[2].

كما يورد لنا ابن الأثير في وصفه لحركة الملثم المفسد الذي أنضاف إليه كل مفسد بجزيرة باشر بعد أن أمنهم دخولها ونهبوا جميع ما فيها لما أجتمع بين أيديهم من فساد تمادوا في الفساد حتى سلبوا الناس ثيابهم ولما استعان قرقوش العزي بالأعراب في النهب والتخريب والفساد بعد خروجه عن طاعته عبد المؤمن إلا أننا نجده في موضع مخالف ليشيد بشجاعته ونكايته بالعدو[3].

على عاداتهم تظافر مخالفو الموحدين من عرب وأغزاز ومرقيين في فسادهم، وما تلك النماذج إلا شاهد على ما أعمله كتاب الموحدين حينما نظروا لمخالفيهم تلك النظرة السوادية من كونهم أهل دمار وخراب فكل خارج هو فاسد باغ لئن كان توجس السلطة منهم سينكفئ بمجرد انضمامهم لصفوفها لتنقل لنا شكل من أشكال الدعاية المعاكسة.

أسفرت عن اجتماع هؤلاء الأوباش ممن عقد على نقض والتجرد من الدعوة الموحدين إلى شيوع ظاهرة الحرابة فتعاقدوا وتحالفوا على الحرابة بعد أن نسوا دعوة الإسلام واستزلهم زعيمهم الشيطان الذي أظل فئتهم الذين مالهم أن تقذفهم أيدهم إلى الهلاك على يد الموحدين فيما جاء في رسالة الكاتب ابن محشرة سنة 583هـ[4].

تمكن وجاهة هذا الطرح في كونه حاول إيجاد مخرج جديد للدولة الموحدية التي عجزت عن ضبط أطرافها البعيدة بعدما اجتاحها الطاعون وانتشار الثورات حاولت بث دعاية على مدى فساد هذه الجماعات وتخريبها محاولة إظهار نفسها أنها الملجأ الوحيد نشر الأمان فحاولت بث الرعب

---

[1] – مجموعة رسائل موحدية من إنشاء الدولة المؤمونية، نشرها ليفي بروفنسال، الرباط ،مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، 1941، ص183.

[2] – المرجع السابق، ص42.

[3] _أبو الحسن علي بن كرم عبد الكريم عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، لكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، ط4، بيروت، دار الكتاب العلمية2003، ج10، ص47.

[4]– مجموعة رسائل الموحدية، ص184.

فيمن يخالطهم أو يحاول إتباعهم، وحتى تقوية موقف إتباعها وجنودها وهو ما سيدفع كثيرا منهم أي العامة ينقلب على الثوار ويدخل في إطار التوبة والتسليم ليتحقق بذلك الهدف من هذه الدعاية فكلما قل إتباعها كفوا عن الحواضر والقرى أيدهم وانسلوا إلى الصحراء لتأويهم وتلتئم بها أشتاتهم.

فحاول الكتاب التأثير النفسي من خلال خطابة الدعائي الذي يميله والذي لا يمثله بالضرورة، فهو مشارك في مشروع السلطة فما من صنعة أملأ لقلوب الناس من صنعة الكتابة[1]، ولم يكن الهدف حماية العامة بقدر حفظ ربقة الملك وهو ما نجده دائما في كتابات كتاب البلاط مصلحة السلطة أهم من سفك دماء الرعية.

2. الخروج عن طاعة السلطان:

مما لا يسع للقارئ لتاريخ الدولة الموحدية في بداية دعوتها أن يغيب عليه هذا العنوان الذي يلتمس منه أول التهم التي قذف بها الموحدون على لسان خصومهم المرابطين كبداية لتاريخ طويل من القدح والذم الذي حملته المدونة الموحدية بأصنافها.

كان الموحدون قد سيروا هذا اللفظ كنظرائهم المرابطين في القدح والقذف اللفظي لكل من حاول معارضتهم، وإن كان هذا الاستعمال للفظ الخروج[2] على غير الصراحة بل فيه شيء من الموارات، مما يمكن للقارئ اللبيب فهمه من قبيل (الفرقة التي فارقت الجماعة، شق عصا الطاعة، التمرد والعصيان...) وغيرها من المعاني المجانسة لهذا اللفظ التي ستذكر تاليا وهي في مجملها لتسير في منحى تشويه الخصوم وتغليظ الدعوة إلى استئصالهم وإبادتهم، وسوف ترشدنا الملاحق إلى مدى استعمال هذه الألفاظ.

لتورد لنا كتب المدونة الموحدية ورسائل البلاط الموحدي التي لم تصن قلمها عن الطعن في الخصوم والثورات والتمردات التي تحمل معنى الخروج عن الطاعة، ولقد كانت لثورة غمارة 561

[1]– خالد زيادة، كاتب السلطان، ص14.

[2] – البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص38.

أو 562هـ[1] بالمغرب الأقصى أشد الأثر فإنه نعق فيها مفسد ضال[2] غوي منه اسمه سبع بن منخقاد الشقي فإنه شقا عصا الطاعة وفارق الجماعة وقطع الطريق وفرق الفرق[3].

ومن أشد ما رمى به الموحدون أندادهم هو لفظ الفتنة الذي يسير في نطاق الخروج عن الطاعة وإثارة القلاقل وما تحمله من معاني الافتراق عن الهدى والضرر والفساد، فاستخدمت هنا بمعنى سياسي أكثر منه ديني وقذفتهم بألفاظ على شاكلة "نار الفتنة"[4] "ورؤس الفتنة"[5] وبه ذم العرب بنواحي افريقية، "بوارق الفتنة" وطغامها[6] وأوباش الفتنة[7] في وصف المورقيين بسواحل إفريقية، التي تمكن الموحدون من قبض عروقها من أطراف وأواسط البلاد [8].

لا شك تصيير هذه المعاني إقرار معان أخرى على نفس النسق من جنس الشقاق والنفاق والطغيان والمناصب كله كان يصب في مضان الحفاظ على الولاء والبقاء السلطة، وإظهار وطئة الخروج عن الطاعة.

لقد حظيت حركة ابن همشك بالأندلس بنصيب منها عندما تحرك العسكر الموحدي لحصار مدينة جيان وكان بها ابن همشك[9] وليستأصلوا أهل النفاق[10] والعصيان ولما استعصى عليه الأمر

---

[1] – محمد المغراوي، الموحدون، ص35.

[2] – ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص231، 232.

[3] – المصدر نفسه، ص231، 232.

[4]– رسائل موحدية، ص105.

[5]– مجموعة رسائل موحدية، ص43.

[6]– رسائل موحدية، ص158.

[7]– مجموعة رسائل موحدية، ص95.

[8]– رسائل موحدية، ص160.

[9]– ابن همشك: هو إبراهيم بن احمد بن همشك صاحب جيان بالأندلس كان جده نصرانيا واسلم لقب ابن همشك لادنته المقطوعة دخل في حرب مع الموحدين الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 15، ص64.

[10]– ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 136.

استدعى أنصاره النصارى وجمع من حوله العصاة والجناة من حنياتها لإعانته على هزم الموحدين[1].

ليكون القذف أشد وأنكى في وصف على من قام بنواحي افريقية عندما ظهر بها الأشقياء لما أبدوه من مناصبة ومطالبة وكشفوا ساق المجاهر المحارب[2].

لان ظل ينظر إلى الثائرين من المعارضين إلى أنهم خارجون عن الطاعة ويمكن إعطاء أكثر تفسير إذا علمنا أن التشدد في الخروج عن طاعة الحاكم يضعهم في حكم الخارجين وهو مفهوم موجود لدا المالكية إذا علمنا كما ورد سالفا في المبحث التمهيدي لدى فئة الكتاب الذين كانوا على عهد المرابطين كابن عطية وغيره وكذا الفقهاء فأكثرهم لاقوا قبولا في بلاط الدولة الموحدية ومنهم من وافق على العمل في بلاطها وضمن وظائفها الحكومية، وبالتالي لا يمكن عزل هذا المؤثر عن طبيعة الذي يدعوا لتثبيت الحكم والطعن في كل مخالف.

وليكون الهدف هو تثبيت شرعية الحكام المرابطين من خلال إيراد ألفاظ تنقص من شرعية الخصوم.

ثانيا- التلبيس والتدليس:

1. التضليل والإيهام:

لقد كان النص الموحدي أكثر من كونه تدوينا لمجريات الصراع والاستقرار وتتبع حركة دولتهم عبر التاريخ كان محكما بحيث أصدر أحكاما مسبقة في إسقاط عدالة الخصوم المعارضين ونزاهتهم وكل من يقتفي أثرهم ومن استزلتهم إلى صفوفها، ومن هنا تلمح لونا آخرا من الألفاظ التي ساقها أدباء البلاط التي اكتنفتها نصوصهم ألا وهي وما يوافقها من ألفاظ كالشيطان والكذب والخبث كلها معاني تستدعي فك رموزها ومعرفة الغاية من استعمالها.

---

[1]- رسائل مجموعة، ص154.

[2]- مجموعة رسائل موحدية، ص183، 184.

ولعل كلمة "الشيطان" لتستوقف النظر لأنها أساس في تهمة التضليل لأن إلقاء هذا اللفظ لم يكن جزافا إنما قصد به ثائر مستفسد استهوى الناس بحبلاته الكاذبة، وقد استعين في تثبيت لفظ الشيطان احدى الأساليب التي أعانته على تضليله "كالكذب" و"الخبث" التي استعملت في استغلال الجهال الضالين الذين وسوس لهم الشيطان واستزلهم عن دعوة الحق وهي دعوة الموحدين حسب ما تبناه هؤلاء الكتاب.

لتسوق لنا مجموعة من النصوص شواهد تدل على هذه الدعاوي ومنها انقلاب العرب بعد متابهم، فعاد والى ما نهوا عنه بعدما تعدد المنع والصد لهم[1] فعادوا الى ما كانوا عليه كرة على كرة مستعينين في ذلك بأعوانهم الذين لقبوا بالسحرة والكهنة على أنهم وصفوا أنهم أسوء فئة وأسوء عثرة بعدما استهواهم زعيمهم المنقادون إليه الشيطان الرجيم فيما جاء من مضان رسالة يرجح أنها من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية[2].

ونفس اللفظ ألصق بابن مردنيش[3] لما ورد إليه الخبر بقدوم عسكر الموحدين ليتسامع به من حوله من أحلافه النصارى لما نادهم ابن مردنيش الشيطان فأنصتوا إليه وتسابقوا لإجابته[4].

لكن الوصف كان أشد في نعت حركة الثائر بقفصة فيما جاء في إحدى الرسائل بخط ابن المرخي لما وصف بالشيطان الذي بيض فيها وفرخ لما جمع أنصاره ودعا إلى محاربة الله واجتمع له أشتات أهل الفساد[5]، وعلى نفس الوصف الذي لقب به الشقي المورقي لما إنقاد إليه العرب متبعين دعوته دعوة الشيطان مستزلين عن داعي الرحمان.

---

[1]– مجموعة رسائل موحدية، ص41، 42.

[2]– مجموعة رسائل موحدية، ص 44، 42.

[3]– ابن مردنيش: الجذامي الأندلسي صاحب مرسية وبلنسية كان صهر أبي محمد عبد الله بن عياض حارب جيش عبد المؤمن واستعان بالنصاري، يرجع: الزركلي، الأعلام، ج 1، ص 29.

[4] ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 198.

[5] رسائل موحدية، ص 146– 248.

ليظهر أسلوب جديد هو أداة من أدوات الشيطان وهو الكذب وسيلة للاستتار والإخفاء وخداع انقاد إليهم من الضالين الجاهليين، وهذا اللفظ الذي أطلق على كل من انحاش إلى صفوف غمارة التي تحركت بها الفتنة بضلال جهال البربر[1].

وما يفسر استعمال هذه الألفاظ هو هوية كتابها الدينية فأغلبهم لهم ماضي فقهي لهم مراس بالقرآن ومصطلحاته ومعانيه وتفسيراتهم التي أسقطت هذه المرة على المعارضين، وهنا يكون أثر الألفاظ أجلى وأعمق لما تبثه في النفوس من رهبة وترويع.

لم يفتك المورقيون من هذه التهمة لزعمائها بالكذب حين نزلوا بإفريقية على ما عمله من تأميل أهلها واستقادهم إلى استتباعه واستهواهم الكذوب الشقي فانقادوا إلى مغويهم وظلهم[2].

أما عن الخبث فألصق كصفة وأسلوب للشيطان لمحرز بن زيادة من قادة العرب بإفريقية عقب هزيمتهم فهو الخبيث المخبث جرثومة الضلال والعناد كذوب الطاعة والانقياد، من جملة من أضل الناس بسحره[3].

بعد عرض ما شهدت عليه الأحداث وخامرتها تهم التضليل التي صيغت بشكل متسلسل وبأدق التفاصيل حاولوا تبريرها، فكونت لنا نص بلاطي خالص عمل على تمرير لغة تبعث على التشكيك في نفوس من يتبع هؤلاء الثوار، وإن كان قد ضمن صورة سوداوية فيها نوع من المغالاة كان نابعا من ولاء هؤلاء الكتاب لخلفائهم أو إيمانا وتصديقا لدعوة الموحدين والعمل على تثبيت دولتهم والعمل على الاستنصار لهم وجحد انتصارات خصومهم بعيدا عن الموضوعية في الكتابة، فغشيت أبصارهم عن صدق الحديث وأمانة النقل وجدارة الذم، وعلى عادة كتاب البلاط التي أظهرت العامة في ثوب الجهال منقادين إلى غير عقل يهديهم.

---

[1] ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص 231- 232.

[2]- مجموعة رسائل موحدية، ص203.

[3]- ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص72.

2. الخداع والمكر:

صفات جديدة تنضاف على جملة ما سبقا تأكيدا لتلك النظرة الأحادية السوداوية لكن هذه المرة بأساليب تحمل في وقع مسمعها معنى الدناءة والوضاعة من خداع ومكر وحيل وغدر للتلبيس والتدليس، رغبة في إذاعة نوع من الصيت عنهم، لمرامي ظاهرة ومضمرة منها أنها سارت تماشيا مع سياسة الموحدين في مهاجمة كل معارض ومقابلته بالعنف سواء عملي أو لفظي وإما محاولة لبث النفير من دعوتهم وافتراق جموعهم، لا سما إذا علمنا أن هذه المدونات كانت تصاغ على شاكلة ترسل إلى جميع الأقطار التي في طاعة الموحدين بأمر من الخليفة لقراءتها إسماع مضامينها للناس عامة لبث التشكيك والرهبة في النفوس.

في بادئ الأمر وعن طاهرة الغدر والخيانة التي مست معظم هذه الثورات التي دونت عنهم ومنها التي قادها ابن همشك وابن مردنيش الذي انقلب على الموحدين وغدر بمدينة قرطبة وجمع كفرته واستدعى النصارى بما ضمنه له الغادر ابن همشك من دخولها بما تم له بالخداع والمماكرة[1].

على طوية المكر والمخادعة أورد عبد الملك بن عياش سار على هذا النهج غمارة في أعالي جبل الكوكب الذين استعملوا في علوهم أساليب جمعت بين المماكرة والمخادعة[2]، بما عرفوا به من عهود منكوثه ووعود مغدورة، بذلك انكشفت أقنعتهم لما خرجوا عما عاهد به الموحدون من إقامة للصلح فثاروا وعاندوا[3].

[1]– ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص125.

[2]– ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص238.

[3]– رسائل موحدية، ص103.

على نفس السجية استعان ابن همشك وهو بمدينة جيان مع حليفه اليهودي ابن دهري الفاسق المنافق الذي مشى سرا ليكسر قفل الباب ويدخلهم[1].

وفي وصف انطبق فيه جميع صفات التدليس والتدنيس في وصف الميورقي الذي أطلق عليه لفظ الأبلق الفرد العلم البذاخ الذي أنضاف إليه من دخل في طاعة الشيطان في نفوسهم ولم يفارقوه، فأظهرت لهم الأيام وجوه تلبيسهم وتدليسهم، لمن تبعهم من الذين أحبوا العمل على الهدى وذلك بخداعهم بعد أن أعمى بصائرهم بالحين والران[2].

محاولة من خلال هذه الأساليب في الخداع والمكر هو إظهار ضعف الخصوم واستحقار أي قوة أو انتصار في المعارك مع الموحدين.

كما قام الغوي المورقي الرشيد زعيم من والاه من أتباعه الأشقياء الذي قادهم إلى الكفر فقد كان الخائن قد اجتمع للقائم الموحدين وما كان وباله من هذا اللقاء إلا الهزيمة والانهيار، الذي لقب بالخائن الذي قام على الموحدين[3].

لقد عمل صناع الخطاب السياسي الموحدي على نمذجة صور مختلفة للخداع والمكر والخيانة وألصقتها بمخالفيها ومدى عدم إلزامه بعهوده ومواثيقه، لكن لا يعنى الأمر أن هذه الصورة التي عممتها قد لقيت الاستجابة لأن إعمال الحيلة هي من فنون الحرب وإن كان تصويرهم لها كان أكثر سوداوية وحسب رغبتهم، مما يجعل حقيقة ما وصل لنا من أخبار نسبية التصديق.

* * *

[1]- ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص124.

[2]- مجموعة رسائل موحدية، ص186- 202.

[3] مجموعة رسائل موحدية، ص178.

مما تراءى لنا من خلال الفصل هو أنه بمثابة رؤية نظرية عاكسة لدور الكتاب والمؤرخين والفقهاء الذين سبق التعريف بهم ليعكس دورهم في عملية شيطنة المعارضة الذين انكبوا في تسليط سهامهم نحو نقد وتشويه المعارضة السياسية محاولات لرميهم بتهمة الترويع والترهيب كسلطة فاسدة غير مؤهلة لتسيير أمور الناس.

كما أدلت مضامين رسائل الموحدين الكتاب إلى الاستنقاص من دعوتهم للسياسية وتهوينها بأنهم أعملوا حيل وأساليب السياسي المخادع للتمويه واستغلال الجهالة بالأكاذيب.

لقد كانت أي محاولة للخروج عن فلك الدولة الموحدية هو خروج عن الطاعة ودعوة إلى الفتنة.

لقد انبعث جزء من روح الكتاب في هذه الكتابات وصاغوها بناء على خلفياتهم العقدية والعلمية.

لقد كان صناع الخطاب السياسي وسيلة لتمرير هذا الخطاب ولم يبدوا منذ دخولهم لسلك كتاب الدولة الموحدية أي سلوك يتعارض مع هذه الدعوة والانقياد.

الفصل الثاني:
هدر الكرامة الإنسانية للمعارضين

أولا: الرعاع والأراذل.

ثانيا: الأوباش والطغام.

لقد عملت السلطة دائما على استقطاب ذوي القلم وكل من رأت فيه رجاحة العقل واجتمعت له فنون الفقه والأدب، وذوي القوة والسيف أحدهما لتدبير أمور حكامها وسياستها الاخر ولذب عن حدودها، لتبقى فئة في وسط هذه الحظوة تترامى بين أيدي صاحب العلم والسيف والسلطة وهي العامة لأنها كانت قد انشقت منها فئات ستكون جزءا من المعارضة وهي محل تهوين والمعاداة.

لقد رسمت السلطة خطا فاصلا ما بين المساس بسلطتها وبين من يمسها لذلك استعملت شتى الأساليب للقضاء عليها أو محاولة تشويههم وإن كان في الأمر هدر لكرامتهم الإنسانية بما يحمله من معنى الاحتقار والتراشق بأدنى الألفاظ من أجل استنقاصهم إلى درجة إبعادهم عن دائرة الإنسانية إلى ما هو أدنى من ذلك خصوصا إذا كان مخالفا مذهبا أو عرقا أو ولاء، لذلك خصصت لهذا الغرض طبقة المؤرخين والكتاب والفقهاء صناع الخطاب الرسمي للسلطة الذين لم يتوانوا في التعبير عنها من خلال رسائل التي دونوها وكتاباتهم.

أولا- الرعاع والأراذل:

1- الاحتقار والاستنقاص:

نحن بصدد عرض جزء من ميراث طويل حملته كتابات الأسطوغرافيا التاريخية ليست بالأمر المستجد أو المستحدث على عصر الموحدين، إنما عرفته منطقة المغرب الإسلامي كغيرها من الدول، وعلى سبيل النمذجة وليس الحصر كالمرابطين سالفا والزيانيين لاحقا، لنجدها محملة بما تطايرت به ألسنة كتابها من ألفاظ ضمنتها نصوصها من تحامل على فئة هي كل المجتمع بطبقاته وجزئه الأكبر، لكن النظر إلى

الواقع ومجرياته تعكس لنا حياة الهوان والتقزيم وصولا إلى التحقير والإذلال وما نجر عنه من تحامل.

لقد ظل هذا الازدراء والاستحقار الذي عاشته طبعة العامة أو "السوقة" حسب لغة مصادر العصر، الذي كان له مبعثين: الأول: يعني بشخصية الكاتب الذي يترفع بطبقته التي يعتبرهاّ أهل عصره أشرف الصناعات –آن ذاك– فيحتقرون ما سواهم من الطبقات خاصة أصحاب الحرف والصناعات من العامة لأنها تساوي الضعة ، أما المبعث الثاني فهو طبقة الحاكم التي خلدت فكرة المحكوم التابع والمستعبد.

هذا المحكوم الذي عاش حياة تهميش سياسي انعكس على وضعه الاجتماعي والاقتصادي، ولذلك فإن هذه المدونات سجلت هذه الفئة والطبقة دائما[1] –على عادتها– على أنها المشارك دائما في هذه الثورات العسكرية المزعزعة لاستقرارها ليس كمنافس في السلطة ندا ذا قوة وحنكة تجذب الضرر إنما كطرف في هذا الصراع تابع ومغوي من طرف أعدائها الذي استخفوا بعقولهم وصحة آرائهم، فهم الداعم الأكبر لهذه الثورات وجل أجنادها من العامة[2].

لهذا وجهت أسهمها نحو هذه الفئة من العامة التي هي من أتباع هذه الثورات فما كان ليكون الامر أقل تجريحا عند ملامسة الكتاب بألفاظهم لقادة هذه الثورات، ولم تترك جانبا من جوانب القدح الاجتماعي إلا واستعملته لإسقاط قيمة وكرامة هؤلاء المخالفين، وكما لوحظ أنها انحصرت في صنفين من المخالفين هم: من الأعراب والمروقين والعامة خاصة في بلاد المغرب، أما عن الأندلس فحسب ما لنا من مادة تدخل ضمن هذا الموضوع فقد كانت بمنأى عن هذا الجانب القدحي وهذا لا يعني

---

[1]– الحسين أسكان: الدولة والمجتمع في العصر الموحدي 518–668/1125–1270م، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2009، ص302.

[2]– إبراهيم القادري بوتشيش، الاسلام السري في المغرب الإسلامي، ط1، القاهرة، منشورات سينا للنشر، 1995، ص205.

عدم وجوده في مصنفات أخر في نفس العصر على سبيل الحصر –منذ عهد الموحدين– إلا بعض الإشارات.

بداية نستهل الحديث على هذا الجانب مما استمددناه من النصوص التي بين أيدينا التي تشير إلى أهم الأسماء والألقاب التي أطلقت على هذه الطبقة العامة فمن قبيل هذه الألفاظ كلمة: "الرعاع" و"الهمج"[1] و"الغوغاء"[2].

لا يمكن لنا المرور على هذه الألفاظ دون بسط معناها فهي أكثر تعقيدا أو غموضا خاصة في الجانب الاجتماعي فالغاية تكمن في المعنى أكثر من اللفظ، ومما تأتي لنا من هذه الألفاظ معنا كلمة الرعاع: وهم أحداث الناس وسقاطهم وسفلتهم[3]، أما كلمة همج: فتحمل معنى الرذالة وهم الأخلاط الذين لا نظام لهم يميلون ميل الريح، وكلمة غوغاء وهو الرعاعة من الرعاع من لا قلب له ولا عقل[4] كلمة صعاليك وهو الفقير صعاليك العرب فتاكها[5].

لتصف احدى الرسائل من تدوين الكتاب أبي الحسن بن عياش فيما أسقطه من ألفاظ عندما وصف من انقاد إلى ثورة سبع بن منخفاد بالهمج والطغام حفاظا على الدين من سفهاء الأحلام وضعاف العقول ، كما لقب العرب بالصعاليك لما استنجدوا بزعامتهم في الفساد والمورقيين في نواحي إفريقية من سليم فهم ذئبانهم وأعوانهم الذين اجتمعوا على الباطل [6].

---

[1]– أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى، البيان المغرب في اختصار ملوك المغرب والأندلس، تحقيق: عبد الوهاب تازي، ط1، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1985، ج4، ص185–198.

[2]– مجموعة رسائل موحدية، ص139.

[3]– أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظرو الانصاري، لسان العرب، ط2، بيروت، دار صادر، (د:ت)، ج8، ص128.

[4]– ابن منظور، المصدر نفسه، 392/2.

[5]– ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط، (د:م)، دار الدعوة ،(د:ت)، ج1، ص354–515.

[6]– مجموعة رسائل، ص98.

لقد كان هدف الكاتب هنا يهدف إلى الاستنقاص وتقزيم قوة المخصوم وتبرير ما انقاد لهم من هذه الجموع الغفيرة من العامة التي لا تحصى إنما مردها هو استغلال عقول هؤلاء الضعفاء وليس اعترافا منه بأهليتهم ونجاح دعوتهم هذا من الجانب السياسي، أما من الجانب الاجتماعي كما سلف تأكيد على ظاهرة الاستنقاص التاريخي لهذه الطبقة ومكانتها الاجتماعية فهي أوصاف تحط من قيمتها الاجتماعية، أما الجانب الأخلاقي والشخصي الذي يعنا بالكاتب نفسه الذي انعزل من منطلقاته الأخلاقية أورد ألفاظ منطقيا لا تتجانس مع تربيته الفقهية العلمية، فكأنه حمل تلك الألفاظ الهجائية التي في العادة ستكون قد استقاها من أشعار الهجاء، وإن كان الفقيه قبل كل شيء قد كان من هذه الطبقة العامة إذا إن لم يكن بيت من بيوت العلم، فكان بمثابة الآلة القدحية التي أينما أوعز لها أن توجه ألفاظها المشوهة –على عادتها– لكل معارض.

يمكن تفسير بعض الألفاظ على أنها صفات من نفس نمط الاحتقار الاجتماعي تستهلك كرامة الإنسان وتحط به إلى أسفل الطبقات وأدناها إن حق لنا تقسيمها إلى طبقات، وكان لهذه الصفات الوقع الأشد لما تضمنته من معاني الإذلال والاستصغار.

من هذه الألفاظ كلفظ مذلة هو وصف شمل المعارضين وأتباعهم والذي يحمل معنى الاستكانة والخضوع والمذلة والشخص سهل الانقياد الذي خصص لوصف من انحاش عن صفوف الشقي الميورقي بعد هزيمة هذا الخاضع الذليل منقادين[1] إلى الموحدين بما كانوا فيه من مهانة ومذلة الانقياد إلى أمرهم، بعدما ظهر لمن ولاه خزيه وفضيحته وهو من سارع إلى مخادعة أهلها وما ذاق منهم إلا المذلة لوفائهم

[1]– مجموعة رسائل، ص176.

للموحدين[1] ونفس الوصف انطبق على ما جاء في رسالة الخليفة الناصر في وصف من انقاد إلى صفوف الأعراب الذلة الصغار[2].

ومن الألفاظ الأكثر دناءتا التي بالغ فيها الكتاب في وصف المعارضين ومن والأهم بما يوحي معناه إلى الحثالة هو الشيء الذي لا قيمة له والرديء كبقايا الطعام كما استعملت كلمة الدنس[3] وهي الشيء المتسخ –وغير ذلك– في معناه العام لما جاء الوصف مطابقا له اللفظ الذي أطلق في رسالة أبي الفضل بين محشر بعد القضاء على المورقين كان لزاما استئصال حثالتهم وتطهيرها[4] من أدناسهم وعلى عادة شذاذ العرب الذين يلوذون بهم.

ونفس الألفاظ أعملت في الدعوة إلى القضاء على ثورة المنتزي بن الرند بقفصة الذي استجمع لدعوته "عظام الفتنة "ومن التف حوله من حثالة الناس وأراذل العامة[5].

2- صفوة بني آدم إلى دونية الحيوان:

لقد كان الإنسان منذ خلق خليفة الله في الكون ميزة عن جميع خلقه لقوله تعالى: "إذ قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة"[6] فلحكمة الله ميزه بعقله وشيء من حكمته وهو أمر ما كان ليخفى عن من كتب عن هذه الفئة المعارضة التي ما كان علمها ليزجرها عن التأتي بألفاظ لا تستحقر فقط كرامته فقد بل تلغيها وتشبهه بالأنعام والبهائم وغيرها.

---

[1]– المصدر السابق، ص176.

[2]– رسائل الموحدية، 235.

[3]– أحمد مصطفى، أحمد زيان، المعجم الوسيط، 156/1.

[4]– مجموعة رسائل، ص189.

[5]– رسائل مجموعة، ص158–161.

[6]– سورة البقرة: الآية 30.

كثيرا ما نجد استعمال كلمة الأنعام في القرآن الكريم لكن استعمالها يتراوح حسب الغاية من التشبيه، فمنه ما يكون تشبيه حسن ومنه ما هو عكس ذلك وإن كان كتاب البلاط قد استعملوا هذه الألفاظ في تمثيل لصور الهزيمة والخذلان أو التعبير عن الخبث والمكر أو تعبيرا على الدناءة والضعة.

كان استحياء بعض الألفاظ كان مستمدا من معاني القرآن الكريم لكن توظيفا سلبيا، فالمؤرخون هم على شفا جرف هاو لأنهم يتسلطون على أعراض الناس وربما نقلوا بمجرد ما يبلغهم من أخبار[1] من صادق أو كاذب فلا بد للمؤرخ عادلا عارفا بحال من يترجم له.

يذكر الكاتب محشر في رسالته الموجهة إلى الطلبة والأشياخ بتونس في وصف من انهزم بتوزر من جموع المورقي فتتابعوا في سواد الليل قرار بأرواحهم فقادتهم أقدامهم إلى الصحراء المهلكة كشارد الأنعام أي الضائع منها في الصحراء وهو يتوعدهم الموت[2].

ونفس الأسلوب استعمله أبو جعفر بن عطية في توصيف الهزيمة الشنعاء فاختلطوا بمواشيهم اختلاط الأنعام بالأنعام فقد ساوى بين البشر والأنعام[3]، أو كسائمة البهم[4].

أما التوصيف واللفظ الذي أطلق هو الهمج حيث شبهه بالذباب الذي يسقط على وجوه الحيوانات وصغار الدواب وهو البعوض والذباب[5].

---

[1]– محمد موسى الشريف، إعداد المؤرخ الثقة، ط1، القاهرة، دار التوزيع والنشر، 2013، ص11.

[2]– مجموعة رسائل، ص196.

[3]– المصدر نفسه، ص32.

[4]– ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص235.

[5]– إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، المعجم الوسيط، 354/1.

ليظهر جليا درجة تعصب الكاتب في البلاط الموحدي لولائهم ودرجة الدفاع عليهم إلى درجة تدفعهم إلى استعمال جميع الألفاظ المشينة.

لقد أودى التعصب لدى كاتب البلاط نحو ولات أمره إلى أن يصبح محرفا ومزورا[1]، فأحط من قيمة الإنسان على شرفه وحط من قيمة اللغة والبلاغة من كمال بديعها إلى أدنى الألفاظ وتناسى علمه وفقهه ليذوب في طاعة سلطانه هو قلمه المسلول في وجه أعدائه.

وهذا الولاء أعمى بصره عن رؤية المنطق في حديثه وهو الفقيه عالم الجرح التعديل الناقد اللاذع الجامع لألفاظ العرب ومعانيها قادته أطماعه في الدنيا إلى أن يبيع ذاته وشرف صنعته ليصبح في عداد أهل الدنيا الطامعين في رغدها المستسهلين سبل الحصول على كسبها، فستحل بكلماته دماء ودعا إلى فساد بما ألف من كلمات وألفاظ احتقار واستسهل بها ولاته اعمالهم في القتل.

وما كان يمكن تفسير حركة العامة إلى حالة الوضع الاجتماعي الاقتصادي فهم بمثابة المحرومين الناطرين إلى يوم الخلاص هذا ما دفعهم حقيقة إلى الثورات بجموع غفيرة وهو ما حاول كتاب البلاط الموارت من أجل محو أي نقص أو استنقاص من سياسة الخلفاء الموحدين فرسائلهم دائما ما تحمل معاني التبجيل والتهليل والدعوات لهم والقدح في كل ما يرفع في شعار المعارضة.

إضافة إلى أن المنطقة طوال تاريخها الطويل عرفت منذ الفتح الإسلامي وقبلها البيزنطي ومع الخوارج موجة من الثورات التي لا تحصى الإنسان البربري لا ترضى الجنوح إضافة إلى العقائد التي لا تدعوا إلى الخروجّ، وإذا كان هذا ليس بغرض التبرير للكاتب لكن طبيعة التعليل للخلفيات التي تظهر بجلاء هذا الأمر.

[1]– خالد زيادة، الكاتب والسلطان ، ص13.

ثانيا- الأوباش والطغام:

لقد عبرت إحدى التوصيفات التي فسرت ظاهرة انتشار الثورات عندما شبهته بالعشب الذي نما داخل الدولة الموحدية فهو عشب ضار وجب اقتلاعه وهو أوضح تفسير لمدى تكاثر الثورات على عهد الموحدين منذ دخولهم دولة المرابطين مراكش بدأت حركة الثورات والارتدادات كما يحلو الكاتب البلاط الموحدي تعريفه; فكان لزاما اقتلاعها واستئصالها الذي استمر حتى آخر دولة عبد المؤمن على أنه اعتبر سببا من أسباب سقوطها فعملت على مواجهة هذه الثورات بسلاحيها السيف والقلم محاولة استئصالها من جهة والتقليل من مدى قوتها فأظهرت الموحدين بمظهر القوي المنتصر، وهؤلاء الأعداء حاولت استنقاص قوتهم وتشويه صورة إتباعهم.

فقد كانت طبيعة المعارك معهم تأخذ المد والجزر خاصة مع انشغال الموحدين بالثورات بالأندلس التي لم تكن قد وفرت لها الأمان اللازم، فقد كان استعمال الثورات بها يحدها فقد عرفت ثلاثة مناطق اشتعال الثورات بها هي الأندلس وافريقية والمغرب الأقصى[1].

لقد اختلق كتاب الموحدين ألفاظ من لدنهم وضعت قياسا للتعبير عن صفة تحط من قوتها، وهو الأمر الذي دفع كثيرا من ثوراها محط مراقبة واقتناص عثراتهم ومن جملة هذه الألفاظ التي أشيعت عليهم هو لفظ الوبش والأوباش الذي يمكن حصر معناه في كلمة الأخلاط أو السفلة أو القليل المتفرق وأوباش الجند وأرذله[2].

وهو اللفظ الذي أطلق على حركة المنتزي في نواحي قفصة الذي استدعى ذؤبان الأعراب وأوباش الأكراد من أشباهه في الجهالة والضلالة وهو لفظ استعمل لتدليل

---

[1]- محمد المغراوي، الموحدون، ص33.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل العيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003، ج3، ص317.

على من اتبع الغوي المضل فقد استخدم الوجهين لقذف المعاونين للثوار وكذلك زعماء المعارضة[1].

فقد أطلق على الشقي قروش ومن تحركت فتنتهم في قابس وأهله ومعه جماعته من الأوباش الذين استعان بهم في هذه[2] الجهات الإفريقية.

ونفس الوصف لما انتشرت دعوة المورقي بنواحي نفزاوة وقسنطينة وما كان بها من وبش الفتنة وعدوها فقامت جموعه الشقية الذي كان مآلهم الهزيمة بعد انتزاع أرواحهم الخبيثة[3].

لقد حاول كتاب البلاط بث مظاهر استحقار لكل من قام ضد ولاتهم بهدف غرس نوع الدعاية تضعف كل من تصله هذه الرسائل من الوقوف إلى جانبهم، فبقدر ما تظهر وضاعة الخصوم.

لقد أوردت تلك الكتابات البلاطية لفظا آخر هو لفظ التلصص أو اللص أو السرقة هو من أجل استصغار واستحقار محاولات الخروج عليهم والطعن في قوتهم مجرد متلصصين جماعات متفرقة هدفها هو النهب والسلب وأخذ ما في أيدي الناس فليس بمقدورهم القيام عليهم إنما سرقة النهب، ومحاولة للحط من مكانتهم الاجتماعية[4].

مما جاء في رسالة أبي علي بن نارارا الكاتب في وصف حال إفريقية بعدما أصبحت مركز للمفسدين الذين استحلوا محارمها لتطهيرها من درنها بعدما أصبحت

---

[1]– رسائل موحدية، ص151–152.

[2]– مجموعة رسائل موحدية، ص189–196.

[3]– المصدر نفسه، ص196.

[4]– رسائل موحدية، ص152–153.

مأوى للمتلصصين المتمردين فما كان لزاما دخول الموحدين لتطهيرها وإعادة النظام لأهلها بعد أن عاث هؤلاء اللصوص، مفسداتها[1].

ولقد كان الغوي المورقي الذي أطلق عليه لفظ لص الفتنة الذي استجمع حوله من أهواهم وأضلهم بحبالته[2].

وفي نفس السياق أوردت الرسائل –على عادتها– ألفاظ تستصغر جموع من قام ضدهم بألفاظ محددة من قبيل: "جموعهم اللئيمة" و"الشرذمة"[3] وجملة الذميمة "والخاسر" للتقليل من قوة هذه الجموع، على هزيمة الموحدين وأن مردهم هو خسارة لا يقارن أمام قوة وبسالة جيوش الموحدين[4].

لما قامت قبائل عوف من الأعراب الذين وصفوا بالشرذمة الباغية في رسالة أبي محمد بن حامد إلى الخليفة الناصر بشأن عرب المغرب الأقصى لما أحدثوه من فساد[5].

ولقد كانت حركة الميورقي في إفريقية التي أذاق أهلها المهانة ونازعهم بلادهم فدخلوا في دعوة الموحدين فأذاقوهم وبال أمرهم بما قتلوا من شرذمتهم القليلة وجماعتهم القليلة متلبسا بثوب خاسر[6].

في كل مرة كانت تقدم كتابات البلاط نموذجا مختلفا عن محاولاتها لتقزيم الآخر ولابد أن هذه الدعاوى كانت تلقى استجابتنا إذا ارتبط الأمر بكونها القادر الوحيد على نمذجة هكذا رسائل سواء من حيث قوة مبناها العام أو قابلية انتشارها إن كانت هذه

---

[1]– المصدر نفسه، ص152–153.

[2]– مجموعة رسائل، ص189–169.

[3]– المصدر نفسه، ص173–196.

[4]– رسائل موحدية، ص92–93.

[5]– المصدر نفسه، ص236.

[6]– مجموعة رسائل، ص173.

الصفات الأخيرة الذكر أهون مما قد أسلف سابقا من ألفاظ التي تحط من كرامة الإنسان، ففي مقام العدو استحل الكلام وهو مباح لأنواعه المذموم المنبوذ.

وفيما جاء في وصف حركة ابن مردنيش الشقي وأصحاب النصارى الذي كان منه الاستعانة بالنصارى أعوانه لمواجهة الموحدين إلى لورقة. بجملة الذميمة[1].

لقد كانت المواجهة بين الطرفين الموحدي والمعارض تصور من قبل كتاب البلاط الموحدي مواجهة محسومة في هذه الكتابات كان الانتصار دائما للموحدين أمام ضعف المعارض فكانت المعلومات قليلة عن انتصاراته الضعف جلي في صفوف الخصوم فمهما استجمع من العدد الغفير فإنه مهزوم لا محال، فهي صورة أحادية تجعلنا مجرد متلقي لكن لا تجردنا من ثوب النقاد.

لكن لا يمكن إغفال أهمية معاصرة هؤلاء وقربهم من الزمن الذي دارت فيه الأحداث ولا يمكن مجانبة ما توحي إليه من الحقيقة ولو نسبا لذلك لن يصدر منهم كل ما قيل ما يعارض ولائهم لدولتهم أو رهبة من السلطان[2].

* * *

في ختام هذا الفصل يظهر لنا أسلوب من أساليب الخطاب البلاطي الذي مس صميم الحركات المعارضة ومن انجر لغلوائهم من العامة.

لقد دأب هذا البلاط على استنفاذ كل الألفاظ التي من شأنها أن تمس كرامة الإنسان وماهيته كإنسان فأنزلته المنزل المتعالي لبني آدم إلى أدنى منازل لغيره من الكائنات.

---

[1]– رسائل موحدية، ص92–93.

[2]– الحاج غيدي، مراد عريبي، دور مؤرخي البلاط في الغرب الإسلامي من خلال العهد الموحدي، مذكرة ماستر، جامعة الدكتور يحي فارس، 2015–2016، ص59–63.

لقد اتجهت هذه الألفاظ بالذم إلى قادة المعارضة لكنها لم يكن كل ما كان بالطبقة العامة بمنأى عنها محملة بألفاظ الاستكانة والمذلة والاستحقار لتكون وسيلة لتسليط الضوء من جديد على مكانة العامة في أعين السلطة.

الاستصغار والتقزيم هما الوسيلة الدعائية بعد العسكري التي استخدمها هؤلاء الكتاب ليحطوا من شأن كل من يقف في وجه خلفائهم.

لقد تجرد الكاتب البلاطي من آداب القول ونقاد محملا بحمال الطاعة والولاء إلى إهدار كرامة الإنسان وتحقيره فهو بقلمه مسير لا مخير مقيد بقيود الساسة وهو لا يتوانى عن الخضوع والامتثال لولاته.

الفصل الثالث:

هتك الحرمة الدينية للمعارضين

أولا: الغواية والضلال.

ثانيا: الكفر والردة.

لقد كانت مسألة الديني من أكثر القضايا التي يفرض الجدال فيها أمام من يعمل على العمل به وفق نصوص الشريعة وأحكامها ومن يستغلها لتحقيق مآربه الخاصة فصيغ الخطاب الديني ونمذج على أساس خدمة سياسة الدولة وأفكارها وليس العكس، لذلك جنح كتاب البلاط إلى استغلال النص الديني بل والاقتباس منه أقوالا وكتابات إما من اجل تمرير أهدافها وإرضاء ولاتهم وإما كسلاح بما يحمله هذا النص من قدح يمكن أن يوجه في خدمة السلطة ووجه الأعداء.

وفي مسألة جدارة هذه الألفاظ الدينية في الاستعمال من عدمه فهو أمر مسموح استغله كل موالي كان قد توشح بوشاح الفقه ليبعث الرهبة في نفوس كل من يخالف أو يعاند الحاكم.

أولا- الغواية والضلال:

لقد أمعن في التسويق التهم لمن خالف الموحدين لمن خالف أمر السلطان والحاكم ووصل الأمر إلى استنكار عقيدته بأنها أصل للضلال عن الحق ذلك من خلال ما رموا به من ألقاب من قبيل الغي والغواية التي تحمل معاني التضليل والانقياد إلى الضلال الذي هو كل دعوة دعا إليه كل ثائر معارض من أجل إتباع الباطل ومخالفة الحق الذي لا يكون إلا في من اتبع دولة الموحدين ودخل في جملة طاعتهم.

فاعملوا سبلا شتى في استغواء الجهال والعامة وتضليلهم بما رموا عليهم إليه من آمال وأقوال وما كان ضفرهم بهم إلا بسبيل المخادعة والمماكرة والحيلة[1].

[1]- ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، ص238.

لقد جاءت مصادر البلاط محملة بالألفاظ التي تستوصف المعارضة بألفاظ الغواية والتضليل ومن هذه الألفاظ: "المغوي المضل"[1] "الغوي الشقي"[2]،"رأس الغواية[3] "المضلين الموحدين"[4] "داعية الضلال" "عميد الضلالة" "الفرق الغاوية"[5] "ألبابهم الغاوية"[6] نحا فيه الكتاب نفس المنحى في ذكر كل قائد من قادة الثورات وأتباعهم فلم يقتصر الأمر على ثورة دون أخرى، لئن كانت غيرها من الأوصاف فيما سلف قد انحصرت في فئة معينة.

من بين الثورات التي اشتملها هذا القدح "المورقين" و"ابن الرند" "ثورة غمارة" و"القبائل العربية" هي أكثر الأطراف استعمالا للوصف، فكثيرا ما نسبت لهم ألفاظ توحي بمعنى استغلال وإضلال الأتباع عن طريق أقوالهم وافتراءات لسب عقولهم، خاصة لما عرفه سكان تلك المناطق جهل فهم أهل جبال والعلم بها قليل فكل من جاء من أبهرهم ببلاغته وحذافته انقادوا إليه، وإن كان علينا الرجوع إلى تاريخ المنطقة قد شهدت العديد من الدعاوي لمتنبئة ومن ادعى المهدية، فتقاد لهم أمم غفيرة، هو نفس الأمر بالنسبة لدعوة المهدي بن تومرت.

من بين هذه الثورات ثورة المنتزي الذي استدعى في دعوته للخروج عن الموحدين أشباهه في الضلالة ذئبان العرب وأوباش الأكراد[7].

---

[1]– مجموعة رسائل، ص176.

[2]– رسائل موحدية، ص104–105.

[3]– رسائل موحدية، ص106–107.

[4]– مجموعة رسائل، 247.

[5]– رسائل موحدية، ص106–246.

[6]– مجموعة رسائل، ص175.

[7]– رسائل موحدية، ص152.

وفي وصف حركة الأعراب من قبائل هلال بن عامر الذين ينتسبون إلى عرب اليمن الذين لقبوا بشعوب الحروب والفتن الذين اقتادوا لمن كان بتلك النواحي وأضلوا إخوانهم[1].

يتبين لنا هنا تغير في موقف كتاب البلاط ففي ما سلف كان الاحتقار موجها لأتباع الثوار إلى أنه هذه المرة تلمس منه شيئا من اللين في ذكرهم ومكان انقيادهم لقادة هذه الثورات إلا لما تقوا به هؤلاء من سبيل الضلال والإبهام، فهي الفئة الضعيفة المغلوب على أمرها، وما كان إنجازهم إلا خدمتا لهدفهم وهو إظهار بطلان دعوة الثوار.

ولقد كان لثورة غمارة نصيب من هذه التهمة في ما جاء في رسائل الموحدين واصفة تجهز الموحدين لقتال الثائرين بغمارة التي كان على رأسها في الغواية وعميدة الضلالة سبع بن منغفاد الشقي الذي استجمع من حوله قومه الذين التفوا على دعوته بما كان يمليه عليهم، بما ألقى على أسماعهم[2].

ولقد ورد لفظ الضلالة مساوي للإلحاد الذي رمى به الميورقي الشقي الذي اتبعه أشياعه في الضلالة بما أملهم من آمال وأقوال لا محصور لها[3].

لقد نقل لنا كتاب البلاط صورة الثائر الذي اجتمع حوله العامة لضلالته وغوائه كأنه لا يوجد لهم بصيرة، مهملا كل ما يمكن أن يعطي هذه الثورات صفة الشرعية فهو سبب خروجهم عن أتباع الموحدين وعن الدين فأطلق عليهم ألقاب الفساق والفجرة لفنوا أي لفظ في سبيل إظهار دعوتهم الباطلة.

---

[1]– مجموعة رسائل، ص30.

[2]– رسائل موحدية، ص106.

[3]– المصدر نفسه، ص247.

كما أطلق على هؤلاء الغواة ألفاظ منها: الفسق وهو الخروج عن أمر الله تعالى وهو ما أطلق على من ثار بجاية أخو الفاسق الذي انهزم على يدى الموحدين وفر معه أغوياؤهم ممن أضلهم في[1] سبيله.

ولفظ الفجار وهم المترامين في المعاصي في ما ذم به كل خارج عن الموحدين محاولا اغتصاب البلاد مع أعوانه و صناديده الفجرة الفسقة[2].

ثانيا- الكفر والردة:

لقد كان مبعث قيام دولة الموحدين ديني خالص هي دعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والخروج على الحاكم لذلك فإن قضية الإيمان والكفر قد أخذت مساحة كبيرة من تاريخ الدولة الموحدية، فإن إنكار عقيدة المخالف والطعن فيها ومحاولة تصحيحها مما دفعها دائما إلى إصدار أحكام بالإيمان والكفر.

لقد وجهت كتابات الموحدين تهمة الكفر والردة لكل معارض لكن لا بد من التفصيل فقد ساقت لفظ الكفر لكل من يخالف الموحدين ويخرج عن طاعتهم من مورقين وأعراب أما الارتداد فقد شمل الاسمين السابقين لكن كان استعمالهما أكبر في التعبير عن حركة القبائل بالمغرب الأقصى وخروجها عن سلطة الموحدين.

ليورد العديد من الألفاظ الصور والأحداث التي تشير إلى مدى انتشار الكفر وكيفية خروجها من الملة الذين عمل كل مرة على إبراز مدى كفرهم ومظاهر هزيمتهم كنوع من العقاب.

في ذكر حركة ابن مردنيش فهو يصفه بالشقي الكافر يظهر لنا صورة هزيمته وفراره مع إخوانه الكفرة من النصارى ففرق الخاسر خائبا[1]، كما ألقى تهمة الكفرة على

---

[1]- مجموعة رسائل، ص176-179.

[2]- نفسه، ص213.

المورقي بعد انحصاره بالجزيرة بما جاء به من مغالطة ومخالفة الشرعية بما يحمله من عداوة الموحدين موازي لعداوة الله ورسوله[2].

لذلك فقد أطلق ألفاظ الكفرة على كل من يخالفه عرقا وخصوصا مذهبا من خلال ما نراه مع المورقين الذي كان أشد في الدعوة عندهم وتثبيت كفرهم وكل من انزوى معهم ودخل في ملتهم فهو في حكم الكافر.

أما عن الارتداد هو الرجوع عن الشيء وهو ارتداد عن الدين هي كلمة كثيرا ما جاءت في كتابات الموحدين اتهام المعارضين بألفاظ توحي بالارتداد، لأن هذه الألفاظ من قبيل الكفر والردة سهلة الرمي لدى الكتاب فنجده يلقي بها على كل مناصب العداء للموحدين فهو كافر أو مرتد.

ليقدم كتاب البلاط وصفا لهذا الارتداد وهذا ما يتضمنه كتاب أخبار المهدي ابن تومرت للبيذق الذي ذكر حركات الارتداد والخروج في بداية دولة الموحدين حيث ارتدت قبيلة كزولة بزعامة يسمى عمر بن الخياط وكذا ارتداد أهل سبتة وطنجة وأهل المرية و ارتدت لطمة ومن قفصة أيضا فقد امتدت حركة الارتداد إلى جميع بلاد الموحدين خاصة بلاد المغرب خصوصا قبائل المغرب الأقصى التي ما كانت حركتها لتهدأ من بداية الدولة حتى نهايتها ومراحل سقوطها[3].

ذلك أن نهاية عصر الموحدين رافقها امتعاض العامة من فكرة المهدية، خاصة أن الاعتقاد بالمهدية التومرتية لم يكن ثابتا في النفوس فكثير من قبائل قد رجعت عن دعوتها واحتضانها لفكر المهدي إن لم نقل عملية التمييز كانت محاولة من أجل

---

[1]– رسائل موحدية، ص92–93.

[2]– مجموعة رسائل، ص17.

[3]– البيذق، أخبار المهدي بن تومرت، ص67–77.

القضاء على أكبر عدد من المرتدين قبل ارتفاع دعوتهم، فأكيدا –على ما يبدو– أن الحركة في الارتداد ستزيد كل ما قل الإيمان بدعوة المهدي[1].

لذلك سنرى أن عملية الارتداد الكبرى على عكس ما أورد كتاب البلاط إنما هي في قيام المأمون في محور رسوم المهدوية والدعوة إلى الإقلاع عن الإيمان بها هو الارتداد الحقيقي فقد صور كتاب البلاط حكام الموحدين كمدافعين عن الخلفاء حتى غطت أبصارهم هذه الحقيقة.

فقد كانت هذه القبائل على نهجها فيما عرفته من أفعاله الجاهلية وحركة الارتداد والهرج من ابتعاد عن الحق وإتباع للجهل فشاع بسبب ارتدادها الفساد[2].

ولقد شاركت قبائل الأعراب في هذه الحركة لما أظهرته من التبديل والتحريف والخروج عن الطاعة وعلى نهجهم قامت قبائل من جهة صنهاجة بالارتداد والخروج عن طاعة الموحدين، فكان لزاما خروج جيوش الموحدين لاقتلاع هؤلاء المرتدين واستئصالهم[3].

كما استغل الكتاب فكرة الارتداد من أجل محاولة نشر ما يظهر كفرهم وردتهم وهو أمر عاكس لنظرة أوليائهم من أجل إعطاء أكثر شرعية لقتلهم واستحلال دمائهم على يد جنود الموحدين.

صورة الارتداد كما جاء في دعاوي وأباطيل دعا إليها الثوار كالماسي الذي أفصح أنه موعود بأمره وأن الأراجيز نصت عليه فما كانت مآله إلا القبض عليه وضرب عنقه والقضاء على دعوته بعدما جاءت الأخبار بخروجه وارتدادهم[4].

---

[1]– عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت حياته وآراءه وثورته الفكرية والاجتماعية بالمغرب، ط1، القاهرة، دار المغرب الإسلامي، 1983، ص416–426.

[2]– رسائل موحدية، ص134.

[3]– مجموعة رسائل، ص41–139.

[4]– ابن عذارى، البيان المغرب، ص51.

لئن كان الارتداد على ما قصده المؤرخون في البلاط هو الارتداد على العقيدة التومرتية وخلع طاعة الموحدين وليس بمعنى الخروج عن ربقة الإسلام، فقد كان للكفر عندهم بمفهوم آخر غير المعنى الظاهر.

* * *

لقد لمحنا في هذا الفصل خط جديد من خطوط شيطنة المعارضة وهما كان أشد وطأة وأحمى وطيسا جر المخالفين للملة ورماهم بتهمة الارتداد وكذا تضليل الجهال من العامة.

لقد ظهر لصناع الخطاب الرسمي نموذج جديد وهو الغواية التي انتهجها كل ثائر لجمع أتباعه من العامة التي كان هدفها النجاة من وضعها فساقت إلى الثورات وكانت هي ضحيتها الأولى قدحا أو قتلا.

لقد كان التكفير من نصيب كل من يخالف أو يعادي الخلفاء أو من يخرج من عقيدة التومرتية فهو مرتد لذلك جاءت النصوص محملتا بألفاظ الكفر والارتداد.

الخاتمة

في ختام معالجتنا الموسومة بثلاثية الخطاب والسلطة والمعارضة، وإن يكن الطرح عريقا إلا أنه لا يزال مثار إشكال في العديد من الفترات التاريخية، وحتى الآن، في محاولة إبراز هذه العلاقة، والانتصار لطرف على حساب الآخر، فما كان من هذه الدراسة إلا وقد أسفرت على مجموعة من النتائج.

إن صناعة الخطاب الرسمي السياسي ليس بظاهرة جديدة ومستحدثة بقدوم الموحدين، بل هي قديمة قدم الدويلات التي سبقتهم، وقد تولاها كتاب وفقهاء ومؤرخون متقلبو الولاء، وعملت الدولة الموحدية على تجنيدهم فتماهوا مع خطاب السلطة، على أنهم لم ينفصلوا عمّا طبعوا به رسائلهم من أدب وفقه وعقيدة سنية مالكية.

لقد قادتنا ألفاظ الشيطنة إلى الوقوف على مطاعن السلطة الموحدية على السلوك السياسي للمعارضين لها، حيث طعنت في شرعيتهم، وبثت الترهيب والتنفير من دعوتهم، بما ألصقته بهم من تهم التخريب والفساد؛ فصورتهم في صورة السياسي صاحب الألاعيب، ونسبت إليهم تضليل طبقة العامة تأكيدا على التصور التاريخي السائد من احتقار لهذه الطبقة، محاولة لتفنيد لكل ما من شأنه أن يعطي لها شرعية من خلال تلك الجموع، زيادة على ذلك فإنها قدمت صورة من صور انعكاس شخصية الكاتب وفقهه وعلمه، وما أورده من ألفاظ توحي بذلك.

لقد وصلت درجة الشيطنة إلى أعمق ما في الإنسان: كرامته، فأهدرت هذه الكرامة، بما رمته بهم من ألفاظ تحمل في معناها الاحتقار والإذلال في غايتها العامة، وصولا إلى تشبيههم بالحيوان، لتعكس لنا صورة من صور تجاهل الكتاب لمنطلقاتهم الأخلاقية، فيكون مثال المتابع الخاضع الأعمى البصر والبصيرة.

تأكيدا لما هو مألوف من الطعن في عقيدة المخالف وانتهاك حرمته الدينية، من خلال استخدام ألفاظ ترميهم بالكفر والارتداد، تأكيدا على سياسة تكفير موحدية للآخر وترهيبا، فما كان ليتبع المعارضين –بحسب الدعاية– سوى من كان مغويا مضللا.

لقد كانت المدونة دائما مضمرة الحقائق، لذلك لابد من كشف رموزها والتركيز على ألفاظها، واقتناص إيحاءاتها الحقيقية، فهناك العديد من المدونات في الغرب الإسلامي، التي تنتظر من الباحثين فك ملفوظاتها، وإيجاد زوايا أخرى لقراءة العلاقة بين السلطة والمعارضة.

الملاحـق

الملحق (01): جدول يمثل ألفاظ التشويه المستعملة في كتاب: رسائل موحدية –مجموعة جديدة– (أحمد عزاوي)

عدد ألفاظ التشويه دون تكرار: 122.

عدد ألفاظ التشويه مع تكرار: 219.

الرقم	ألفاظ التشوية (الترتيب الألفبائي)	عدد مرات تكرار اللفظ	رقم الصفحات	العدد الإجمالي للألفاظ بالمصدر دون تكرار	الألفاظ الأكثر استعمالا
1	أباق العبيد	1	159	122	الشقي المفسدين الكفرة الضلالة الطغيان الشيطان الفساد غوي أهل البغي الجأهل الظلمة
2	أبناء الدنيا	1	48		
3	أحزاب الضلال	1	247		
4	أدناس	2	248 –258		
5	أدواء الفساد	1	466		
6	أرقم شقي	2	253 –254		
7	أفاك اثيم	1	331		
8	أفداد اسافل	1	235		
9	أشتات الظلم	1	67		
10	الأشرار	1	545		
11	الأشقياء	5	77 –90 – 91 –92 – 101		
12	الأيدي المعتدية	1	454		
13	البائس	1	360		

14	الباطل	3	45 -95 -151
15	البكم	1	54
16	البغاة	1	193
17	البيد السمالق	1	235
18	الدخلاء	1	65
19	الدجال	1	48
20	الذئاب الشعاب	1	237
21	الذلة الصغار	1	237
22	الجأهل	1	100
23	الجمرة	1	80
24	الجفاة	1	54
25	الجهال	6	122 -151 -156- 376 -367 -192
26	الخاسر	1	65
27	الظلمة	4	99-65-48-92
28	الطغاة	2	158-43
29	الكاذبة	3	251-358-92
30	كفار	1	81
31	الكافرين	2	337-336
32	الكفرة	10	47-48-52-57-54- 107-123-131-135- 311
33	اللثم	1	54

34	اللص الذميم	1	227
35	المتمردين	1	152
36	المارقين	1	105
37	المرتدون	1	103
38	المجسمين	3	109-122-49
39	المروق	1	151
40	الملثمين	2	48- 50
41	الملحدين	1	447
42	المنافقين	1	149
43	المفسدين	13	-49-146-48-45 -251-235-228-152 -437-442-447-477 429
44	المتلصلص	1	152
45	المهج الطغام	1	99
46	الصم	1	54
47	الضالون	1	57
48	الضلالة	8	-131-122-45-99 236-235-193-150
49	الغادر	1	227
50	الغي	2	236-235
51	الفساد	6	-472-474-442-476 461-466
52	الغنم	1	54

53	الفجار	1	77
54	الفساق	2	376-152
55	السوامق	1	153
56	المشاقين	1	447
57	الشرذمة الباغية	1	236
58	الشرذمة الذميمة	3	132-99-88
59	الشقي	13	-104-102-63-57 -332-107-106-105 -332-254-251-240 333
60	الشقي المخذور	1	337
61	الشقي الفليل	1	93
62	الشيطان	10	-95-80-77-76-75 -131-153-146-101 235
63	الشيطان المريد	1	246
64	باغ عنيد	2	197-41
65	بوارق الفتنة	1	160
66	جملته الذميمة	1	91
67	جهلا	1	81
68	خبيثة	1	88
69	داعية الضلال	1	237
70	دعار اللصوص	1	159
71	ذوي التهم	1	189

72	رأس غوايتهم	1	106
73	رجس أهل اللثام	1	230
74	رجيمهم المغرور	1	247
75	رؤساء الباطل	1	252
76	رؤوس الكفرة	1	230
77	طغيان	8	55-102-131-146 147-153-192-193
78	طغام	1	158
79	كافر	1	81
80	كتائب الباطل	1	254
81	مجسما سفيها	1	47
82	مرتدون	1	180
83	منافقون	1	31
84	مضيعا	1	47
85	أهل الابتداع	1	71
86	أهل البغي	5	448-449-466-476- 774
87	أهل التجسيم	1	48
88	أهل الدنيا	1	54
89	أهل الذعارة	1	311
90	أهل الحرابة	1	159
91	أهل الجهل	1	54
92	أهل الزيغ	2	145-232

93	أهل الكفر	1	145
94	أهل اللثام	1	56
95	أهل الضرر والأذية	1	451
96	أهل الاعتداء	1	458
97	أهل الفساد	1	465-148-454
98	أهل الشر	4	459-441-449-448
100	أهل الأهواء	1	100
101	اوباش	1	159
102	اوباش الأكراد	1	151
103	اوباش ذئاب	1	239
104	أولي الإلحاد	1	81
105	أولي الشر	2	474-87
106	بقايا الاجتياح والاصطدام	1	247
107	نار الفتنة	1	233
108	ناعق الشيطان	1	82
109	ضعاف العقول	1	98
110	عروق النفاق	1	160
111	عميد الضلالة	1	106
112	غوي	6	-156-153-95-102 58-332-192
113	غلوائهم	4	122-105-104-102

114	غويهم الشقي	1	247		
115	غيبات الارتداد	1	151		
116	فرق الضلال	1	376		
117	فرقهم الذميمة	1	332		
118	قبيحة الذميم	1	88		
119	سفاكا	1	47		
120	شذاذ العرب	1	160		
121	شوكة الفساد	1	237		
222	شوكة الناكية	1	104		

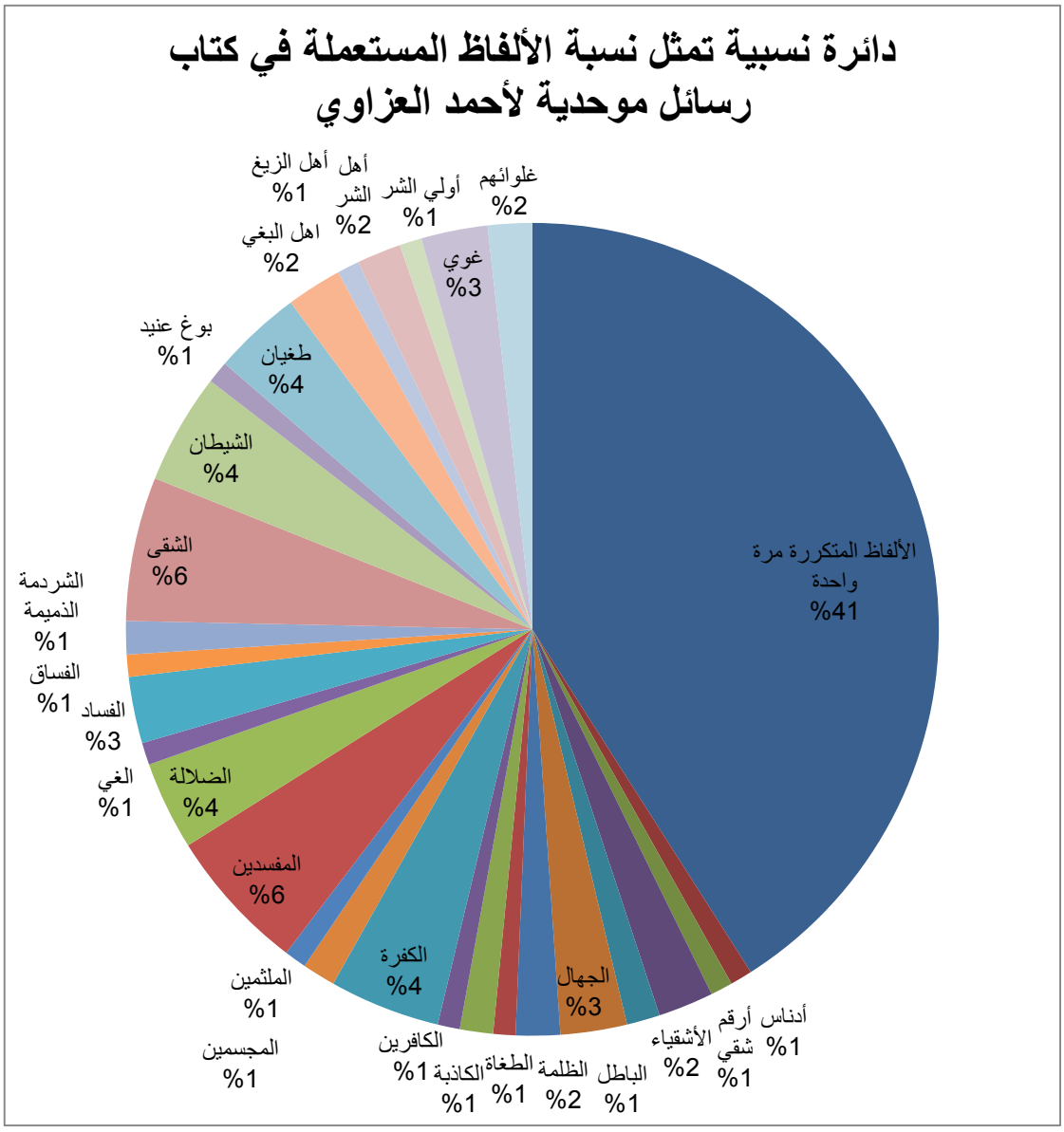
دائرة نسبية تمثل نسبة الألفاظ المستعملة في كتاب
رسائل موحدية لأحمد العزاوي
الألفاظ المتكررة مرة واحدة %41
أدناس %1
أرقم شقي %1
الأشقياء %2
الباطل %1
الظلمة %2
الطغاة %1
الكاذبة %1
الكافرين %1
المجسمين %1
الملثمين %1
الكفرة %4
الجهال %3
المفسدين %6
الضلالة %4
الغي %1
الفساد %3
الفساق %1
الشردمة الذميمة %1
الشقى %6
الشيطان %4
طغيان %4
بوغ عنيد %1
اهل البغي %2
أهل الزيغ %1
أهل الشر %2
أولي الشر %1
غلوائهم %2
غوي %3

الملحق (02): جدول يمثل ألفاظ التشوية المستعملة

في كتاب: مجموعة رسائل موحدية (ليفي بروفنسال)

عدد الألفاظ دون تكرار: 139

عدد الالفاظ مع التكرار: 307

الرقم	ألفاظ التشوية (الترتيب الألفبائي)	عدد مرات تكرار اللفظ	رقم الصفحات	العدد الإجمالي للألفاظ بالمصدر دون تكرار	الألفاظ الأكثر استعمالا
1	أباق العبيد	1	110	139	الأشقياء
2	أتباع الباطل	1	192		الأوباش
3	أدرانها	1	128		الخاسرين
4	أدناسها	2	197-128		الباطل
5	أذلين	1	173		الخبيثة
6	اذيال الضلالة	1	132		الكافر
7	أراذل	2	109-38		الكفرة
8	الأدناس	2	258-53		المروق
9	الأرجاس	2	258-246		الضلال
10	الأبلق الفرد	1	202		الغرابة
11	الأشقياء	23	11-21-29-31-38-39-42-44-45-76-103-175-176-178-183-184-185-189-196-197-246-251-258		الفجار

12	الأشقون	1	76		الفسقة
13	الأوباش	10	38-41-45-110-171- 176-184-189-195-202		الشقي
14	الأوباش اللئام	1	32		الشيطان
15	الأيدي الظلمة	1	213		طغيان
16	البائس	3	75-171-253		
17	البارق	1	97		
18	الباطل	5	117-147-157-182-184		
19	البوار الخسار	3	45-77-113		
20	البواذخ	1	104		
21	التافه الحقير	1	175		
22	التجسيم	3	228-251-288		
23	الجبابرة	1	18		
24	الجماعة الذميمة	1	178		
25	الجأهل	3	29-134-127		
26	الحثالة	2	39-170		
27	الحقير الذليل	1	188		
28	الخائن	1	178		
29	الخاضع المذل	1	175		
30	الخاسرين	9	2-30-40-170-171- 178-192-204		
31	الخبيثة	15	39-42-44-46-54-109- 120-11-172-178-189		

			257-253-196-195	
32	الخصم الألد	1	202	
33	الخونة	3	171-170-39	
34	الطغاة	1	18	
35	الظلمة	3	30-22-21	
36	الكاذبة	2	288-171	
37	الكفار	8	177-172-170-84-45- 178-135-258	
38	الكتائب الباغية	1	230	
39	الكفرة	14	74-34-32-18-12-11-10- 157-129-130-76-75- 213-177	
40	الكفرة المرتدين	1	1	
41	الكفرة المنخلعون	1	184	
42	المبطلين	1	288	
43	المتلصص	1	102	
44	المتمرد	2	184-102	
45	المجرمين	1	2	
46	المجسمين	1	135	
47	الملحدين	1	246	
48	المذلل	1	172-27	
49	المرتدين	2	207-139	
50	المروق	5	207-101-34-27-19	

51	المنافقين	1	43	
52	المناصب المصالب	2	183-103	
53	المضلل	3	203-175-27	
54	المضلل المدمر	1	192	
55	المفسدات	2	137-134	
56	المفسد	1	190	
57	المفسدين	5	33-194-137-134-101	
58	المنافق	4	46-45-44-43	
59	الناهب الغاصب	1	183	
60	الضالين	4	246-257-30-28	
61	الضلال	11	-144-134-101-100-24-8 193-189-183-176-172	
62	العادين الماكدين	1	42	
63	العباق المراق	1	183	
64	العلم الباذخ	1	202	
65	الغادر	2	177-170	
66	الغواية	9	-134-131-112-106-18 258-178-176-175	
67	الغواة الضالين	1	134	
68	الغواشي الغوامر	1	33	
69	الفئة المعاندة	1	99	
70	الفاسد	1	12	

71	الفجار	6	245-213-178-171-43-21	
72	الفسق	7	-117-102-37-27-19-17 190	
73	القواطع الموانع	1	28	
74	السؤور النذر	1	189	
75	الشارق الشاهق	1	97	
76	الشرذمة الذميمة	1	178	
77	الشرذمة اللعينة	1	176	
78	الشقاوة	2	103-89	
79	الشقاق	4	213-102-178-43	
80	الشقي	10	-189-178-174-170-42 258-257-255-254-246	
81	الشيطان	14	-67-46-42-40-38-30-18 -197-187-184-12-73 203-202	
82	الشيطان الرجيم	1	254	
83	الهمج الرعاع	1	129	
84	أهل الاختلاف والابتداع	1	21	
85	أهل الابار	1	257	
86	أهل الانزواء	1	41	
87	أهل الباطل	2	187-145	
88	أهل التجسيم	1	255	
89	أهل التلبيس	1	138	

90	أهل التغيير والتبديل	1	52	
91	أهل الدنيا	2	129-29	
92	أهل الكفرة	1	151	
93	أهل اللثام	1	252-190	
94	أهل النار	1	257	
95	أهل النكال	1	52	
96	أهل النكوص	1	55	
97	أهل النفاق والتدليس	1	134	
98	أهل المرودو العصيان	1	152	
100	أهل العلو والاستكبار	1	136	
101	جموعهم اللئيمة	1	196	
102	جموعهم البائدة	1	75	
103	جموعهم الحائدة	1	75	
104	جموعهم الذميمة	1	196	
105	جموعهم الفليل	1	188	
106	جموعهم المضللة	1	188	
107	خادع	2	244-12	
108	دعار اللصوص	1	109	
109	ذئاب	2	188-187	

110	ذئاب الأعراب	1	101		
111	ذئاب الغارة	1	171		
112	روس الاستعلاء الجأهلي والاستكبار	1	191		
113	رؤوس الفتنة	1	43		
114	زعماء حناديس بوار	1	19		
115	طغيان	6	258-203-202-152-42-30		
116	لص الفتنة	1	190		
117	لصوص	1	202		
118	صعاليك	1	187		
119	عظام الفتنة	1	109		
120	عروق النفاق	1	112		
121	غويها المرير	1	208		
122	فرقة الضالة	1	254		
123	سؤور الكفر	1	170		
124	شعوب الحروب والفتن	1	30		
125	شيطان الانس	1	40		
126	شيطان الرجماء	1	176		
127	شيطنه المضلل	1	170		

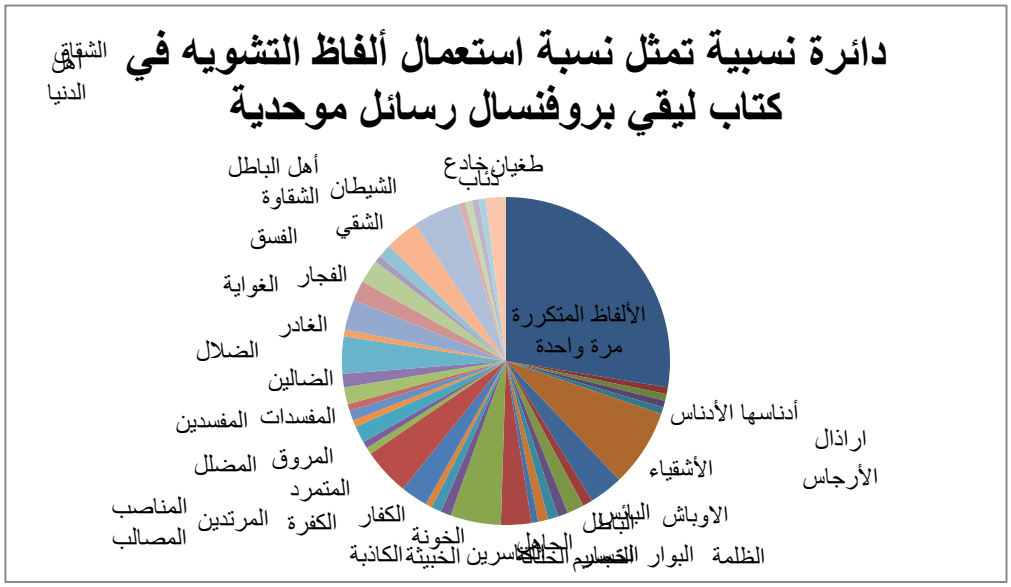
دائرة نسبية تمثل نسبة استعمال ألفاظ التشويه في كتاب ليقي بروفنسال رسائل موحدية
الألفاظ المتكررة مرة واحدة
طغيان
خادع
كذاب
أهل الباطل
الشقاوة
الشيطان
الشقي
الفسق
الفجار
الغواية
الغادر
الضلال
الضالين
المفسدات
المفسدين
المروق
المضلل
المتمرد
الكفرة
المرتدين
الكفار
المناصب
المصالب
الخونة
الكاذبة
الخبيثة
الخاسرين
الجاهل
الظلمة
البوار
الاوباش
الباطل
الأشقياء
أدناسها الأدناس
اراذال
الأرجاس

ملحق(03): جدول يمثل ألفاظ التشويه المستعلمة

في كتاب أخبار المهدي بن تومرت للبيذق

عدد الألفاظ دون تكرار: 8

عدد الألفاظ مع تكرار: 11

الرقم	ألفاظ التشوية (الترتيب الألفبائي)	عدد مرات تكرار اللفظ	رقم الصفحات	العدد الإجمالي للألفاظ بالمصدر دون تكرار	الألفاظ الأكثر استعمالا
1	التدليس	1	86	11	المنافق ارتدت
2	المجسمون	1	90		
3	الدلس	1	89		
4	الملثمين	1	67		
5	المنافق	2	82-78		
6	الشقي	1	84		
7	ارتدت	3	90-77-67		
8	أهل التخليط	1	70		

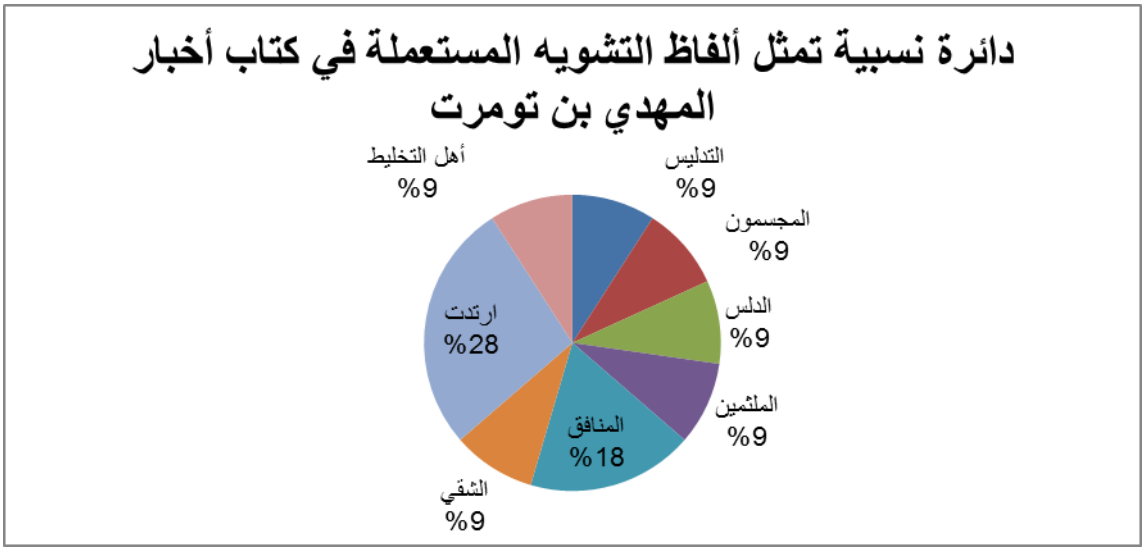
دائرة نسبية تمثل ألفاظ التشويه المستعملة في كتاب أخبار المهدي بن تومرت
أهل التخليط
%9
التدليس
%9
المجسمون
%9
الدلس
%9
الملثمين
%9
المنافق
%18
الشقي
%9
ارتدت
%28

الملحق (04): جدول يمثل ألفاظ التشوية المستعملة في كتاب المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة

عدد الألفاظ دون تكرار: 66

عدد الألفاظ مع التكرار: 149

الرقم	ألفاظ التشوية (الترتيب الألفبائي)	عدد مرات تكرار اللفظ	رقم الصفحات	العدد الإجمالي للألفاظ بالمصدر دون تكرار	الألفاظ الأكثر استعمالا
1	الأشقياء	23	93-119-120-121-134-136-204-206-231-233-242-245-248-249-254-294-367-364-135-369	66	الأشقياء الكفار الكفرة المرتدون الغواية الجهال شيطانة الرجيم المجسمين الفسقة
2	الباذخ الشاهق	1	240		
3	الجمرة	1	79		
4	الجناة	1	164		
5	الخاسر	1	136		
6	الخبيث	1	72		
7	الرعاع	1	278		
8	الكذوب	1	72		
9	الكفار أو الكفرة	23	72-74-76-109-119-125-132-133-135-136-143-184-187-190-199-205-206- 257- 269- 291-		

			414 -325 -317
10	المارقين	3	325 -243 -232
11	المرتدون	11	-235-136-119-72-66 -280-278-253-250-240 335
12	المجسمين	3	293 -273 -247
13	المخبث	1	72
14	المعتدي	1	269
15	المفسد	2	231 -65
16	المهج الطغام	1	234
17	الضلالة	1	232
18	الغافلين	1	237
19	الضيغم العادي	1	280
20	العصاة	1	192
21	الغادر الكافر	1	121
22	الغادر الشقي	1	120
23	الغدر	1	239
24	الغواية	8	-242 -209 -184-182-79 235 -248 -238
25	الغوغاء	1	373
26	الفاسد	1	244
27	الفجار	1	73

جملته الذميمة

28	الفسقة	4	91- 119- 120- 121	
29	السمالق	1	106	
30	الشامخ السامق	1	240	
31	أشياع الغوابة	1	143	
32	أهل الأهواء	1	235	
33	أهل النفاق والعصيان	1	136	
34	أهل الفسقة	1	164	
35	بيض رقاق	1	369	
36	تدليس الشقي	1	91	
37	ثورتها التازية	1	242	
38	جبار عنيد	1	256	
39	جملته الذميمة	4	125- 127- 204- 246	
40	جهال	7	231-235-290-293-278- 232-364	
41	خاسرين خائبين	1	379	
42	دنس النفاق	1	291	
43	ذميم حقير	1	198	
44	ذئاب	1	189	
45	رأس غوايتهم	1	245	
46	زائغ	1	76	
47	ظالم جائر	1	137	
48	مضلل	2	96- 249	

49	مفسدين	1	231		
50	ناعق	1	107		
51	ناعق الشيطان	1	81		
52	ناعق بالفتنة	1	231		
53	ضال	1	231		
54	ضعفاء العقل	1	234		
55	عميد ضلالتهم	1	245		
56	فتنة	1	231		
57	فرق العصاة	1	192		
58	سائمة البهم	1	231		
59	سفهاء الأحلام	1	234		
60	شعب النواصي	1	368		
61	شوكتها الناكية	1	242		
62	شوكة الأمة	1	79		
63	شيطانها	1	131- 198 -237 -282		
64	شيطانه الرجيم	1	125		
65	تشييع الضلال	1	108		
66	شيطان النفاق	1	184		

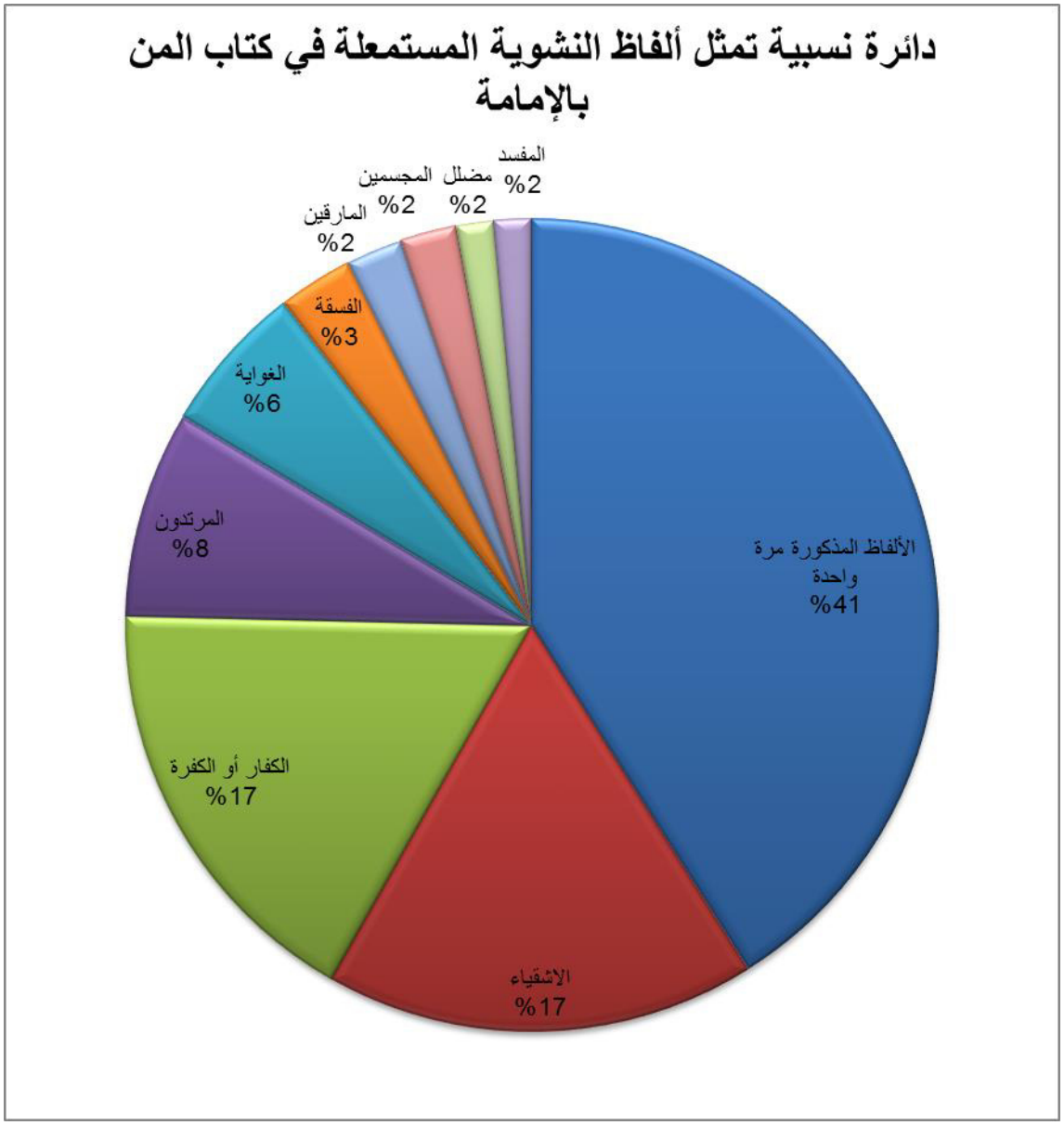
دائرة نسبية تمثل ألفاظ النشوية المستعملة في كتاب المن بالإمامة
المفسد 2%
مضلل 2%
المجسمين 2%
المارقين 2%
الفسقة 3%
الغواية 6%
المرتدون 8%
الكفار أو الكفرة 17%
الاشقياء 17%
الألفاظ المذكورة مرة واحدة 41%

الملحق (05): أعمدة بيانية متوازية تمثل الألفاظ الأكثر استعمالا في كتب الموحدين

الملحق (06): دائرة نسبية تمثل المصادر الموحدية الأكثر إعمالا لألفاظ التشويه

الملحق (07): جدول يمثل أنواع ألفاظ التشويه المستخدمة في مصادر الخطاب الموحدي

ألفاظ التشويه السياسي	ألفاظ التشويه الاجتماعي	ألفاظ التشويه الديني
البغاة	الأرذال	الكفرة أو الكفار
الجبابرة	الجهلة، الرعاع	التجسيم
الظالمون	الملثمين أهل اللثام	الباطل
الحزب الباطلي	الغوغاء	الخبيث
مفسدون، حناديس الظلم	أباق العبيد	شيطان
العصاة	أهل الحرابة	المرتدين
جبار عنيد	اللصوص أو المتلصص	المنافقين، المبلسين
ظالم جائر، المتمردين	الحثالة الغاوية	فاسق
الغادر	الحقير الذليل	ضال داعية الضلال
بقايا الاجتياح والاصطدام	الهمج الرعاع	الجمرة، المارقين
طغيان	ذئاب الاعراب	التدليس
شوكة الفساد	نعار اللصوص، ذئاب الغارة	فتنة بوارق الفتنة
الكتائب الباغية	الذلة الصغار	الدجال، الفجار
الغزاة، أبناء الدنيا	أهل الحرابة	أهل الابتداع والبغي
رؤساء الاستعلاء الجاهلي	اوباش الاكراد اوباش الذئاب	أهل الأهواء
زعماء الخسار البوار	شذاذ العرب، ادناس	الشاقين
أهل العلو والاستكبار	جماهير المفسدين	سفيها
الخائن	الحثالة	

الملحق (08): جدول يمثل أنواع ألفاظ التشويه المشتركة في مصادر الخطاب الموحدي

اسم المصدر	أخبار المهدي بن تومرت وبداية الموحدين	المن بالإمامة	رسائل موحدية مجموعة جديدة	مجموعة رسائل من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية	الألفاظ المشتركة بين المصادر الخمسة
الألفاظ الأكثر استعمالا	المنافق ارتدت	الأشقياء الكفارة أو الكفرة المرتدون الغواية الجهالة شيطان المجسمين الفسقة حملته الذميمة	الأشقياء أو الشقي الجهلة المفسدين والفساد الضلالة الكفرة المفسدين الشيطان أهل البغي طغيان غوي أو غلوائهم الظلمة	الأشقياء أو الشقي الباطل الجاهل الكفرة الخبيثة الخاسر المرتدون المروق الغواية الفجار الشيطان أوباش الضلال أو الضالين	الأشقياء الشقي الكفرة أو الكفار الجهلة أو الجهال المرتدون أو ارتدت الغواية الشيطان

الملحق (09): جدول يمثل تعداد مشاركة البيذق كشاهد وإخباري عن الأحداث والمعارك في تاريخ دولة الموحدين (27 معركة)

المعارك التي شارك فيها البيذق على عهد ابن تومرت		المعارك التي شارك فيها البيذق الفترة بين وفاة بن تومرت		المعارك التي شارك فيها البيذق على عهد عبد المؤمن		المعارك التي شارك فيها البيذق على عهد يوسف	
المعركة أو الشخص المقاتل	الصفحة	المعركة أو الشخص المقاتل	الصفحة	المعركة أو الشخص المقاتل	الصفحة	المعركة أو الشخص المقاتل	الصفحة
المرابطين	36	كزولة	45	تاركورت	46	تينمل	91
المرابطين	36	ميمون بن ياسر	45	تاشفين	47	حصن باسكابو	91
أنسا	37			اكطرور	48		
تينلين	37			تينلين	50		
أسد العزي	38			داي	51		
البحيرة	39			القلعة	51		
المرابطين	40			فاس	63		
				بدربن لكوط	53		
				تاشفين	50		
				يحي بن سير	50		
				الأبرتير	58		
				مراكش			

					كزولة	63	
					كزولة	67	
					الأبرتير	57	
					ميمون المنتصر	50	
						91	

الوراقيـة

- **القرآن الكريم** (رواية ورش عن نافع).

أولا- المصادر:

1.ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي، أعتاب الكتاب، حققه: صالح الأشتر، ط1، دمشق، الطبعة الهاشمية، 1961.

2.ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، حققه: عبد السلام الهراس، بيروت، دار الفكر.

3.ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، حققه حسن مؤنس، ط1، القاهرة، دار المعارف، 1985.

4.ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، بيروت،دار الكتاب اللبناني .

5.ابن الأثير، أبو الحسن علي بن كرم عبد الكريم عبد الواحد الشيباني ، لكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، ط4، بيروت، دار الكتاب العلمية، 2003.

6.الباجي، ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيني القرطبي، النصيحة الولدية، المحقق: إبراهيم باجسن عبد الرحيم، ط1، السعودية، دار الوطن، 1417.

7.ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، الصلة في تاريخ الأئمة الأندلس، راجعه: السيد غرت العطاري الحسني، ط2، (د:م) ، مكتبة الخارجي، 1955.

8.البغدادي، ابو بكر أحمد بن بكر بن علي ثابت الخطيب ، الفقيه والمتفقه نحققه: أبو عبد الله الرحمان، عادل بن يوسف الفزازي، ط1، السعودية، دار ابن الجوزية.

9.البيـذق، ابـي بكـر بـن علـي الصـنهاجي ،أخبـار المهـدي بـن تـومرت وبدايـة الدولـة الموحدية، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، دار المنصور، 1971.

10. التنبكتـي، أحمـد بابـا ، نيـل الابتهـاج بتطريـز الـدباج، تقـديم: عبـد الحميـد عبـد الله الهرامة، ليبيا، ط2، دار الكتاب، 2000.

11. ابن الحداد، محمد بن منصور بن حبيش ، الجوهر النفسي في سياسة الرئيس، ط1، السعودية، مكتبة نزار المصطفى الباز، 1996.

12. ابـن الخطيـب، لسـان الـدين ، الإحاطـة فـي أخبـار غرناطـة، حققـه: محمـد عبـد الله عنان، ط1، القاهرة، مكتبة الخارجي، 1973.

13. ابن خلدون، عبد الرحمان ، تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ الغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 2000.

14. الـذهبي، شـمس الـدين أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن عثمـان بـن قايمـاز، تـذكرة الحفاظ، ط1، القاهرة، دار الكتب العلمية، 1998.

15. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، القاهرة، دار الحدية، 2006.

16. ابن أبي زرع، على بن الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصورة، 1972.

17. الزمخشري، أبـو القاسـم جـار الله محمـود بـن عمـر أحمـد، أسـاس البلاغـة، تحقيـق: محمد باسل العيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003.

18. ابـن سـعيد، أبـو الحسـن علـي بـن موسـى الأندلسـي، الغصـون اليانعـة فـي محاسـن شعراء المائة السابعة، تحقيق: ابراهيم الأيباري، مصر، دار المعارف، 2009.

19. السيوطي، عبد الرحمان بن أبو بكر جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحات، المحقق: محمد أبو الفضل ابراهيم، لبنان، المكتبة المعاصرة.

20. ابن الصابوني، أبو حامد جمال الدين محمد بن على المحمودي، تكملة الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، بيروت، دار الكتب العلمية، (د:ت) .

21. ابن صاحب الصلاة، عبد الملك، المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي تازي، ط3، بيروت، منشورات مؤسسة جود للطباعة والتصوير، 1987.

22. الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1967.

23. ابن عبد الملك، أبو عبد الله بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، حققه: محمد الشريف، (د:م)، منشورات مطبعة أكاديمية المملكة المغربية، 1984.

24. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان، القاهرة، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1962.

25. ابن عذارى، بني العباس أحمد بن محمد ، البيان المغرب في اختصار ملوك المغرب والأندلس، تحقيق: عبد الوهاب تازي، ط1، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 1985.

26. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد محمد العكري الخبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، ط1، دمشق، 1986.

27. العمـري، شـهاب الـدين أحمـد بـن يحـي بـن الفضـل ، مسـالك الأبصـار وممالـك الأمصار، حققه: مهدي النجم، بيروت، دار الكتاب العلمية، (د:ت).

28. الغبريني، أبو العباس أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية في من عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، حققه: عادل نويهض، ط2، بيروت، دار الآفاق، 1972.

29. ابن القطان، ابو محمد الحسن بن علي الكتامي، نظم الجمان لما سلف من أخبار الزمان، حققه: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي.

30. القلقشندي، أبـى العبـاس أحمـد، الصـبح الأعشـى، القـاهرة، دار الكتابـة المصـرية، 1922.

31. كتاب دواوين الانشاء الموحدية. مجموعة رسائل موحدية من إنشاء الدولة المؤمونية، نشرها ليفي بروفنسال، الرباط ،مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، 1941.

32. كتـاب دواويـن الانشـاء الموحديـة. رسـائل موحديـة مجموعـة جديـدة، تحقـق: أحمـد عزاوي، ط1، منشورات الأداب والعلوم الأنسانية،1995.

33. المـاوردي، أبـو الحسـن علـى بـن محمـد بـن محمـد بـن حبيـب البصـري البغـدادي ، الحكام السلطانية، تحقيق: أحمد جاد، القاهرة، دار الحديث، 2006.

34. المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب في غصن أندلس الرطيب، حققه: احسان عباس، بيروت، دار صادر،1968.

35. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الانصاري، لسان العرب، ط2، بيروت، دار صادر، (د:ت).

ثانيا- المراجع:

1. إبـراهيم، مصـطفى ، أحمـد الزيـات، وآخـرون، المعجـم الوسـيط، (د:م)، دار الـدعوة، (د:ت).

2. أزايكو، علي صدقي ، نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية .

3. أسـكان، الحسـين: الدولـة والمجتمـع فـي العصـر الموحـدي (518-668/1125-1270م)، الرباط، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2009.

4. بوتشـيش، إبـراهيم القـادري، الاسـلام السـري فـي المغـرب الإسـلامي، ط1، القـاهرة، منشورات سينا للنشر، 1995.

5. بولطيف، لخضر ، فقهاء المالكية التجربة السياسية الموحدة في الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2009.

6. التازي، عبد الهادي ، مقدمة تحقيق كتاب المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ط3، بيروت، منشورات مؤسسة جواد للطباعة، 1987.

7. الزركلي، خير الدين ابن محمود ابن محمد بن على ابن فارس ، الأعلام، ط5،دار العلم ،2002 .

8. زنـاتي، أنـور محمـود ، مصـادر تـاريخ المغـرب والأنـدلس –المصـادر، المراجـع، الدوريات–، ط1، دار سحر، 2008.

9. زيـادة، خالـد، الكاتـب والسلطان من الفقيـه إلـى المثقف، ط1، القاهرة، الدار البيضـاء اللبنانية، 2013.

10. الشـريف، محمـد موسـى، إعـداد المـؤرخ الثقـة، ط1، القـاهرة، دار التوزيـع والنشـر، 2013.

11. عـواد، المنـور وبنعمـر، محمـد، "الكتابـة التاريخيـة عنـد البيـذق خـلال كتابـه أخبـار المهـدي بـن تـومرت وبدايـة دولـة الموحـدين"، مجلـة الحـوار المتوسـطي (سـيدي بلعبـاس)، مج11، ع2020/1، ص67-85.

12. غيدي، الحاج وعريبي، مراد، دور مؤرخي البلاط في الغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي، مذكرة ماستر، جامعة الدكتور يحي فارس، 2015.

13. المغراوي، محمد، الموحدون وأزمات المجتمع، ط1، منشورات جذوة للنشر، الرباط، 2006.

14. مكي، محمود علي ، مقدمة تحقيق لكتاب نظم الجمان لما سلف من أخبار الزمان، حققه: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي.

15. النجار، عبد المجيد، المهدي بن تومرت حياته وآراءه وثورته الفكرية والاجتماعية بالمغرب، ط1، القاهرة، دار المغرب الإسلامي، 1983.

الكشافات

01- كشاف الأعلام البشرية

02- كشاف الأعلام الجغرافية

01- كشاف الأعلام البشرية

- ب-

براز بن إسحاق المسوفي: 8

أبو بكر العربي: 11

أبو بكر بن سحنون: 14

البيذق: 17-18-56

-ت-

ابن تومرت: 17-52-56

-ج-

ابن الجد: 11

أبو جعفر بن عطية: 6-8-32-45

-ح-

ابن حبيش: 12

أبو الحسن بن سريح :13

-خ-

ابن أبي الخصال: 13

-ر-

الرشيد المورقي: 10

ابن الرند: 27-44

-س-

سبع بن منخفاد: 30-53

ابن سعيد: 14

سلامة الكومي :7

-ص-

ابن صاحب الصلاة: 19

ابن الصحراوية: 7

-ع-

عبد الملك بن عياش: 7-8-20

عبد المؤمن: 17

عبد الوهاب القاضي: 12

ابن العربي: 13

أبو عقيل بن عطية: 7

علي بن نارارا: 48

عمر الخياط: 56

-ف-

ابو الفضل ابن محشر: 9-29-44

-ق-

ابو القاسم بن بشكوال: 14

قرقوش: 28-47

ابن القطان: 12-15-21

-م-

الماسي: 6

المأمون: 16-56

ابن المرخي: 27

المستنصر: 10

مسعود ابن السلطان الرياحي: 9

المهدي: 7-17-18-22-56

المنصور: 9-14-15

-ن-

الناصر : 9-14

-هـ-

ابن همشك: 31-35

-و-

الونشريسي: 22

الوهبي: 7

-ي-

يعقوب ابن عبد المؤمن: 8-17-20

يوسف الدكالي: 18

02- كشاف الأعلام الجغرافية

-أ-

اشبيلية: 8-11-12-19

أريولة: 10

الأندلس: 8-12-20-46-47

إفريقية: 27-28-31-34-47

48-

-ب-

بجاية: 9-18

بلاد المغرب: 18

بلنسية: 9-14

-ت-

تاقرت: 7

تلمسان: 8-18

توزر: 45

تونس: 10-18-45

-ج-

جيان: 30

- س-

سلا: 10

سبتة: 56

سجلماسة: 15

-ش-

شقر: 13

-ط-

طرطوشة: 6

طنجة: 56

-غ-

غمارة: 27-33-35

غرناطة: 14

-ف-

فاس: 14

-ق-

قرطبة: 8-14-15

قسنطينة: 10-18

قفصة: 27-47-56

-ل-

لبلبة: 11-12

لورقة: 49

-م-

مراكش: 10-14-18-20

مرسية: 13-33

المرية: 11-12-13-56

المشرق: 18

مصر: 18

-ن-

نفراوة: 47

-ي-

يابرة: 8-9

ملخص:

لقد تناولنا في هذا البحث قضية ليست جديدة من حيث المبدأ، وهي قضية الصراع بين السلطة السياسية والمعارضة، وهي علاقة كثيرا ما أسالت الحبر في تاريخ الغرب الإسلامي، لكن الجديد في دراستنا هي كسرها لهذه الزاوية النمطية التي دأبت على تناول تاريخ هذه العلاقة، منحصرة في الوقائع والأحداث ذات النسق العسكري. وإذ كان لا بد لكن موضوع من زمن شاهد على حقيقة تخريجاته، فلقد اصطفينا دولة الموحدين لهذا الغرض، ولذلك ستكون قراءة جديدة تفتح الباب أمام محاولة فهم الخطاب الرسمي للسلطة من خلال منابعه الرئيسية، لكل من دخل في خدمتهم من فقهاء وكتاب ومؤرخين، وذلك من خلال ما أورده صنّاع الخطاب الرسمي من صيغ تعبيرية رامت شيطنة مختلف المعارضين للسلطة، وهي الصيغ اللفظية التي شكلت المادة الأساسية للموضوع، بحيث جرى إخضاعها للنقد والتأويل، من أجل الوقوف من خلالها على مطاعن القائمين على السلطة ضد خصومهم، وهي تتراوح بين شيطنة سياسية (الحرابة/الفساد)، وشيطنة اجتماعية (الغوغاء/الأراذل)، وشيطنة دينية (الكفر/الردة).

الكلمات المفتاحية: الغرب الإسلامي، الموحدون، الشيطنة، المعارضة، الخطاب الرسمي.

Summary

This subject has dealt with the study ani issue that is not naw in principle, which is the issue of the conflict between the political authority and the oqqosition، this relationship has always inked in the history of the Islamic West, but what is new in this study is its breaking of the stereotypical angle that studied the history of this relationship and which Iimited injustice in reality and events from the military side If it is necessary , but a topic from a time witness to the

fact of its graduation ,so we have chosen the Almohad state for this purpose, and thus there will be a new reading that opens the door to trying go understand the official discourse of the authority by following the main of all those who entered their service from the jurists, writers and historians,and through what he mentioned.The official discourse makers of demonization terms that forned the the basic material of the subject, which which subjected to criticism and interpretation in order to stand on

the Almohad strife against the opposition.lt clarifies the aspects of political demonization (prostitute_ naughty), social (mob_despicable) and religious (temptation_ delusion).

Key words: *Islamic we, Almohad, Satanism, dissent, official rhetoric.*

فهرس المحتوى

المقدمة.....07-01

الفصل التمهيدي: الخطاب الرسمي صناعة سلطانية

أولا: كتاب البلاط 13-09

ثانيا: فقهاء البلاط.....19-13

ثالثا: مؤرخو البلاط.....26-19

الفصل الأول: ثلب السلوك السياسي للمعارضين

أولا: الحرابة والفساد.....34-29

ثانيا: التلبيس والتدليس.....38-34

الفصل الثاني: هدر الكرامة الإنسانية للمعارضين

أولا: الرعاع والأراذل 47-41

ثانيا: الأوباش والطغام.....51-48

الفصل الثالث: هتك الحرمة الدينية للمعارضين

أولا: الغواية والضلال 57-54

ثانيا: الكفر والردة.....60-57

الخاتمة 63-61

الملاحق 93-64

الورّاقية 100-94

الكشافات.....105-101

الملخصات.....107-106

تم بحمد الله